أطايب الجنى

عبد الملك القاسم

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار القاسم

كلمة المُشرِف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من توفيق الله وتيسيره أن جعل هذا العصر عصر التقنيات العالية، وجعلها من وسائل نشر الخير والعلم لمن أراد.

وأحببت أن أدلو بدلو، وأسهم بسهم في هذا المجال؛ عبر جوال:" أطايب الجنى" فكتبت مادتها وانتقيتها، والتقطتها بعناية – كما يلتقط أطايب الثمر – وطرزتها وجملتها بكتابات أدبية رائقة .. وأحسب أنها مناسبة لكافة شرائح المجتمع.

وغالبها مما جرى به القلم – إعانة من الله وتوفيقًا – وما كان من نقولات لشيخ الإسلام أو ابن القيم أو غيرهما، ذكرته وأشرت إلى مصدره.

وبعد أن أتَمَّ هذا الإرسال عامًا كاملاً في شهر ٦/١٤٣١هـ، وكان إرسالاً يوميًّا جمعت مادته وأخرجتها في هذا الكتيب، سائلاً الله أن ينفع به وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

د. عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن القاسم

١- ما التزم امرؤ توحيد الله عز وجل، ودعا إليه، وسعى في نشره إلا رفع الله قدره في الدنيا والآخرة، وأوضح مثال لذلك رسل رب العالمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فكُن على الأثر.

* * *

٢- كم من نِعم الله وألطافه عليك وأنت نائم في فراشك، فما تسوَّر عليك متسور، ولا تحرك منك عرق ساكن، ولا أرقك خوف أو آلَمَك جوع، أو صوت غير مسموع، لا حرّ يؤذيك، ولا برد يشقيك، فاللهم لك الحمد على نعمك وآلائك.

* * *

٣- قال تعالى: ﴿**وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ**﴾ [النساء: ٢١] إفضاء الزوج إلى زوجته وإن كان الإفضاء الجسدي هو أحد معانيه، إلا أن الأمر أوسع، إفضاء للمشاعر، وللروح، وللنفس، وللهموم.

* * *

٤- قال ابن القيم:" سائرُ خِطَاب الأنبياء لأمتهم في القرآن إذا تأملته وجدته ألين خِطَاب وألطفه، بل خِطَاب الله لعباده ألطف خِطَاب وألينه، كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ٢١]".

* * *

٥- أبرُّ أخٍ بأخيه هو موسى بهارون عليهما السلام حيث دعا

الله عزَّ وجل أن يكون معه حاملاً للرسالة، ومشعلًا للهداية ﴿**هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾ [طه: ٣٠-٣٢] فانظر ما لأخيك عندك من واجبات الخير والرعاية والإحسان.

* * *

٦- قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله : يُسَنُّ انتظار الدَّاعي الإجابة، فسؤاله عبادة، وانتظاره عبادة أخرى.

* * *

٧- ﴿**يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا**﴾ [هود: ٤٢] دعوة من أب مكلوم إلى ابنه، لماذا لا نقولها لأولادنا .. يا بُنَيَّ اركب معنا نسمع صوتك، ونأنس بقربك ونَشُمُّ أنفاسك، يا بُنَيَّ إننا نحبك.

* * *

٨- قال هشام بن حسان: قلت للحسن: إني أتعلم القرآن، وإن أمي تنتظرني بالعشاء، قال الحسن: تَعَش العشاء مع أمك تُقَرَّ به عينها، أحب إليَّ من حَجة تحجها تطوعًا.

* * *

٩- قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿**وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ**﴾ [القصص: ٣٢] قال ابن عباس: المعنى اضمم يدك إلى صدرك ليذهب عنك الخوف. وقال مجاهد: كل من فزِع فضم جناحه (أي يده) إليه ذهب عنه الروع. قال ابن كثير: وربما إذا استعمل أحد ذلك على سبيل الاقتداء فوضع يده على فؤاده؛ فإنه

يزول عنه ما يجد أو يخفُّ إن شاء الله.

* * *

١٠- بعض القلوب لا تعرف قيمة من تحب إلا بعد أن تفقده، والمُوَفَّق يحافظ على من يحب حتى لا يفقده.

* * *

١١- ولفظ "المغفرة" أكمل من لفظ "التكفير" للذنوب؛ ولهذا كانت المغفرة من الكبائر، والتكفير مع الصغائر؛ فإن لفظ "المغفرة" يتضمن الوقاية والحفظ، ولفظ "التكفير" يتضمن الستر والإزالة.

* * *

١٢- من حسن عِشرة العلماء أنهم يشركون زوجاتهم معهم في وصاياهم (كالأضحية له ولوالديه ولزوجته).

وهذا امتداد لرعاية حَقِّها ومُعَاشرتها بالمعروف في الدنيا، وفي الحديث: «**خيركم خيركم لأهله**» وأحسب أن قارئ الرسالة منهم.

* * *

١٣- قالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف، وكان أجود قريش في زمانه: ما رأيت قومًا أَلْأَم من إخوانك؟ قال لها: مَه ولِمَ ذلك؟ قالت: أراهم إذا أيسرت لزموك، وإذا أعسرت تركوك، فقال لها: هذا واللهِ من كرم أخلاقهم؛ يأتوننا في حال قدرتنا على إكرامهم، ويتركوننا في حال

عجزنا عن القيام بحقهم!

* * *

١٤- البركة إذا دخلت على قليل كثَّرته، وإذا أتت على كثير أبقته ونمته، وهي من الله عزَّ وجلَّ تُستجلب بالتقوى وطاعة الرَّحمن .. تأمل في بركة الأعمار والأوقات، فقد أخرج الشيخ عبد الرحمن بن قاسم كتاب "الدرر السنية" وعمره لم يتجاوز (٣٥) عامًا، والشيخ عبد الرحمن أتَمَّ تفسيره وعمره (٣٧) عامًا، والإمام النووي صاحب المؤلفات المشهورة توفي وعمره (٤٥) عامًا، والإمام الشافعي توفي وعمره (٥٥) عامًا رحمهم الله، وهناك من تجاوز عمره المائة وهو كَلٌّ على مولاه.

* * *

١٥- قال يحيى بن معين: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل؛ صحبناه خمسين سنة، ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الصلاح والخير، وكان رحمه الله يقول:" نحن قوم مساكين" رحم الله ضعفنا وطهَّر قلوبنا وأقوالنا وأعمالنا.

* * *

١٦- كانوا تسعة نفر ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ**﴾ [الأحقاف: ٢٩] فإذا الإنصاف وكلمة الحق: ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾ [الجن: ١] ففتح الله لهم أبواب الهداية ﴿**فَآمَنَّا بِهِ**﴾ [الجن: ٢] ومن آمن بشيء قام به ونهض ﴿**وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ**﴾ [الأحقاف: ٢٩] دعاة حق وهدى ﴿**يَا قَوْمَنَا**

أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ هؤلاء الجن فأين الإنس من هذا القيام؟!

* * *

١٧- سُئل عُمر بن قيس عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الإنسان في ثوبه أو حذائه أو جبهته، فقال: ألقها، فقال الرَّجل: زعموا أنها تصيح حتى تُرد إلى المسجد؛ فقال عُمر: دعها تصيح حتى ينشق حلقها؛ فقال الرَّجل: سبحان الله! ولها حلق؟ قال: فمن أين تصيح إذن؟!

* * *

١٨- قَدِم إلى مجاهل إفريقيا يدعو إلى النصرانية، واجتمع برئيس قبيلة وثنية، وذكر لهم أن عيسى يغفر الخطيئة ويخلص من العذاب، فقال رئيس القبيلة: ومن هو عيسى هذا؟ قال: هو ابن الله، وتشاور الرئيس مع وجهاء القوم، وسألوا المُنَصِّر: هل والد عيسى موجود؟ قال: نعم، قالوا: رَأينا من غير اللائق أن نُقدِّم الابن على أبيه وهو حيٌّ موجود.

* * *

١٩- قال ابن تيمية رحمه الله: ومن حمل شيئًا من ماء زمزم جاز؛ فقد كان السلف يحملونه [مجموع الفتاوى: ٢٦/١٥٤].

* * *

٢٠- قال: كبرتُ وكبرتْ معي أحلامي وعشت فكثرت عَقَباتي .. ظننت أن الدنيا مثل أمي عندما كنت صغيرًا؛ أُغْضبها وتُرْضيني، وأبكي فترحمني وتواسيني، (خلق الإنسان في كَبَد) اطلب

خير الدنيا وخَفِّفْ من قسوها بالدعاء والصلاة والاستغفار.

* * *

٢١- ذكر أن سليل بيت النبوة علي بن الحسين رضي الله عنهما،كان يحمل جرب الدقيق على ظهره يتبع المساكين في ظلمة الليل، ولَمَّا مات وجدوا خطوطًا سوداء في ظهره من ثقل ما يحمل .. ولَمَّا مات انقطع عنهم ما يأتيهم فعلموا أنها منه!

* * *

٢٢- صلَّى أبو عبد الله النباحي يومًا بأهل طرطوس، فَصِيح النفير، فلم يخفف الصلاة، فلما فرغوا قالوا: أنت جاسوس، قال: ولِمَ؟ قالوا: صِيح بالنفير وأنت في الصلاة فلم تُخَفِّف. قال: ما حسبت أن أحدًا يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطبه به الله عز وجل [صفة الصفوة (٧٩/٤)].

* * *

٢٣- يظهر أيام الامتحانات الدراسية: التوتر والقلق على الأبناء؛ فلا يصحُّ أن نجمع على أنفسهم الضعيفة مع ذلك كله: الشدة والقسوة وكثرة العتاب، والمحافظة على عقولهم سليمة ونفسياتهم صافية أولى من المحافظة على تعليمهم الذي قد يُعوض.

* * *

٢٤- ما أشبه فعل المعروف بحال موسى عليه السلام فقد أُلقي في اليَّم رضيعًا في مهده، لا يأبه به أحد، ثم آل أمره إلى النبوة،

فكذلك فِعْل المعروف فإنه مهما كان صغيرًا مستصغرًا فإن مآله إلى ارتفاع وسمو في الدنيا والآخرة، وفي الحديث: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا**»!

* * *

٢٥- الحجاب سِتْر، قال ﷺ: «**إن الله حييّ ستير، يحب الحياء والستر**» فأحبي ما أحبه الله.

* * *

٢٦- وتَأمَّلي في حال من تربَّت في بيت النبوة، قالت فاطمة لأسماء بنت عُميس: «إني أستقبح ما يُصنع بالنساء، يُطْرَح على المرأة الثُّوب فيصفها» أي: إذا ماتتْ ووُضِعَتْ للصلاة.

قالت أسماء: يا بنت رسول الله ﷺ، أَلا أُرِيك شيئًا رأيته بالحبشة، فدَعَتْ بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحتْ عليها ثوبًا، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، إذا مُتُّ فغسليني أنت وعلي، ولا يدخل علي أحد.

* * *

٢٧- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" الرَّبُّ يُحِب أن يُحَب" - الحاء الأولى مكسورة والثانية مفتوحة - [مجموع الفتاوى ١/٥٤].

* * *

٢٨- قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى**﴾ فيه

عتاب للأم لطيف على المُعاسرة؛ أتترك صغيرها لدراهم معدودة يستأجر بها مُرضعة لوليدها .. أيُترك الصغير تتقاذفه الأيدي فاقدًا للرعاية والحنان؟! كم من الأمهات تنازلت بدون مُعاسرة بل بطيب خاطر وفرح وألقت الصغير للخادمة؟!

* * *

٢٩- في مُخَيَّم الحجِّ ألقت امرأة عجوز سؤالاً على فتاة تخرجت من الجامعة: كم معك من القرآن؟ دهشتْ الفتاة وقالت: معي ثلاثة أجزاء، قالت العجوز في تعجب: ثلاثة أجزاء فقط! كم لك من سَنَة وأنت تدرسين؟ جاء الجواب يَلِّفه الحياء: ستة عشر عامًا!!

شعرتْ بالحزن والزمن يطوى فاتجهت لحفظ كتاب الله، وهي تُرَدِّد: هذا مشروع حياتي؛ فكان لها ذلك؛ فحفظته في ثلاث سنوات. ومع انتشار مدارس التحفيظ وتوفر أشرطة القرآن لم يبقَ عُذْر لهمة ضعيفة أو حُجَّة قديمة.

* * *

٣٠- الهُموم والغُموم التي تُخَيِّم على الطالب وأُسرته — أيام الاختبارات — هي مما يؤجر عليه إذا احتسب ذلك، فيجمع الله لهم جمعيًا بين فضيلة تعلمّ العلم، والصبر عليه. وإن فات شيء من درجات الدنيا فلا تفوت منازل ودرجات الآخرة. وفي الحديث: «**ما يُصيب المسلم من نصب ولا وصَب ولا هَمٍّ ولا حُزن ولا أذى ولا غَمٍّ، حتى الشوكة يُشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه**». متفق عليه.

* * *

٣١- تساقطت حبات العرق من جبين شاب يدفع والده بعربة خاصة داخل أروقة المستشفى، فإذا برجل يأتي إليه مُسرعًا بدون سابق معرفة ويُقَبِّل رأسه! وهو يقول: هنيئًا لك أبًا تخدمه! بكى بكاء مُرًّا وهو يُرَدِّد: رَحِمَ الله أبي، واختفى بين دموعه، والصوت مسموع: لا يَفُوتُكم البرّ.

* * *

٣٢- يقول ابن الجوزي في كتاب "اللطائف":" شجرة الصنوبر تثمر في ثلاثين سَنَة، وشجرة الدباء تصعد في أُسبوعين فتدرك الصنوبر، فتقول شجرة الدباء: إن الطريق التي قطعت في ثلاثين سَنَة، قد قطعتها في أُسبوعين، فيقال لك: شجرة، ويقال لي: شجرة، فتقول شجرة الصنوبر: مهلاً إلى أن تهب رياح الخريف" يعني أنها لن تثبت لها.

* * *

٣٣- ما لي أراك كسير القلب يا قمر! أمثلك يكون كذلك والمصحف بين يديه، والله عزَّ وجلّ يعدك فيه بـــ (جنات عدن تجري من تحتها الأنهار أُكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا...).

* * *

٣٤- كتاب البخاري أصحُّ كتاب في الإسلام بعد كتاب الله عزَّ وجلَّ.

سبب تأليفه كلمة واحدة في مجلس واحد، وقعتْ في أُذُن الإمام البخاري حيث إنه كان في حلقة إسحاق بن راهوية رحمهما الله،

فقال: لو أن أحدكم يجمع كتابًا فيما صحَّ من سُنَّة الرسول ﷺ فكان كذلك، وكم من كلمة قِيلَت.. فغيرت مجرى حياة أناس.

* * *

٣٥- قال ابن تيمية رحمه الله:" عامة الفتن التي وقعت من أعظم أسبابها قلة الصبر، إذ الفتنة لها سببان: إمَّا ضعف العلم، وإمَّا ضعف الصبر، فإن الجهل والظلم أصل الشر، وفاعل الشر إنما يفعله لجهله بأنه شر، وتكون نفسه تريده، فبالعلم يزول الجهل، وبالصبر يحبس الهوى والشهوة فتزول تلك الفتنة" [المستدرك على الفتاوى ٥/١٢٧].

* * *

٣٦- دونك إطلالة سريعة فيها عبر وعبر:

أيام الامتحانات صورة مُصغرة لأهوال يوم العرض .. يوم الامتحان يوم يملأه الخوف ويلفُّه القلق والترقب .. ويوم العرض: ﴿**يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا**﴾ [المزمل: ١٧]، ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ**﴾ [عبس: ٣٤-٣٦] هَانَ الأول عند الثاني!!

* * *

٣٧- اهمسي في أذنه أنه زينة الرجال، ونور البيت، والحبيب الغالي، واسمعي قلبه: أنتَ أبُ أبنائي وتاج رأسي ونور عيني.

في هجير الشمس يحتاج إلى فيء يستظل به من نصب الحياة

وتعبها، يفرح بعبارات المودة وهمسات الحنان .. وهي لك من حسن التبعل وطيب العشرة .. وإن مُتَّ وهو عنك راضٍ دخلت الجنة .. هنيئًا له عَذْبُ الكلام وهنيئًا لك الجنة.

* * *

٣٨- كم من الأجور في رِيال نتصدق به، وكم من مثاقيل الذَّرِّ في قطعة خُبز تُعطى لمسكين؟ وتأمل في من تُربي الأمة على النفقة وإن كانت قليلة: استطعم مسكين عائشة رضي الله عنها، وبين يديها عِنَب، فقالت لإنسان:«خُذْ حبَّة فأعطه إياها؛ فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت عائشة: أَتعجب؟ كم ترى في هذه الحبَّة من مِثقال ذَرَّة» [الموطأ: ٩٩٧/٢، التمهيد لابن عبد البر ٣٠٢/٤].

* * *

٣٩- نكاح الصالحات من أسباب حصول الرزق ونزول البركة فيه، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [النور: ٣٢].

قال أبو بكر رضي الله عنه: «أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح، يُنجز لكم ما وعدكم من الغنى». وقال علي رضي الله عنه: «التمسوا الغنى بالنكاح».

* * *

٤٠- طفلة صغيرة أتى بها والدها إلى المدرسة وودعته بابتسامة عَذْبة وبإشارة من يدها .. ولَمَّا أتى وقت الخروج فإذا بها عند عتبة الباب تنتظر .. حتى طال انتظارها، و لم يأتِ الأب إنما أتى عمُّها وحملها وهي تتساءل أين أبي؟ لقد أوجست خِيفة وعندها بكَتْ وهي تُردد: أبي لن يعود! قتله شاب متهور لا يقيم للطريق حقه .. تيتمت الصغيرة وترملت الزوجة .. وبكَتْ العيون. في العام الماضي وفَيَات حوادث المرور (٦٤٨٥) حالة بمعدل (١٧) نفس تُزهق كل يوم في المملكة.

* * *

٤١- أمارات القلق والتوتر بادية على الطلاب أيام الامتحانات، ولرُبَّما سمعتُ أحدهم يرفع صوته ويقول بزفرات وأنات: شِبْتُ من هذه المادة، والمصطفى ﷺ- بأبي هو وأمي — شاب رأسه: فقيل له: يا رسول الله قد شِبتَ؟! قال: «**شيبتني سورة هود وأخواتها**» [رواه الترمذي].

* * *

٤٢٢- قال ابن تيمية: وإذا دخل أطفال المؤمنين الجنة فأرواحهم وأرواح غيرهم من المؤمنين في الجنة، وإن كانت درجاتهم متفاضلة، والصغار يتفاضلون بتفاضل آبائهم، وتفاضل أعمالهم — إذا كانت لهم أعمال – فإن إبراهيم بن النبي ﷺ ليس هو كغيره، والأطفال الصغار يثابون على ما يفعلونه من الحسنات، وإن كان القلم مرفوعًا عنهم في السيئات؛ كما ثبت في الصحيح: أن النبي ﷺ رفعتْ إليه امرأة صبيًّا من مَحَفَّة فقالت: ألهذا حج؟ قال: «**نعم.**

ولك أجر» رواه مسلم في صحيحه [مجموع الفتاوى ٤/٢٧٨].

* * *

٤٣- قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : أدركت بهذه البلدة — يعني المدينة — أقوامًا ليس لهم عيوب فعابوا الناس فصارت لهم عيوب، وأدركت بهذه البلدة أقوامًا كانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فنُسيت عيوبهم. [الإعلان بالتَّوبيخ للسخاوي ١٠٦].

* * *

٤٤- للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، مفتي المملكة سابقًا هيبة عظيمة في قلوب الخاصة والعامة، ومع ذلك فإنه رحوم عطوف بطلَّابه، إذا خرج بهم في نزهة يتبسط معهم ويتلطف بهم وربما جمع الحطب بيده — وهو كفيف — جلس للتدريس أكثر من ٤٠ عامًا وما تحدث عنه أحد من طلابه إلا ودعا له وترحم عليه، وممن تحدث عنه ودمعت عيناه: الشيخ ابن باز والوالد رحمهما الله والشيخ صالح اللحيدان حفظه الله وغيرهم من المشايخ ممن تلقوا العلم على يديه.

* * *

٤٥- (وأصلحنا له زوجه) مِنَّة من الله عزَّ وجلَّ ونعمة على من شاء من عباده، تُستجلب بالدعاء وكثرة التضرع إليه، مع حسن التبعل والسعي في الإصلاح، والترفق واللطف واللين. هنيئًا لمن كانت له تلك، والدعاء موصول (اللهم اجعلها قرة عين لي).

* * *

٤٦- إذا أقبل الليل اقضتني المواجع وسالت من عيني المدامع، غريبة الدار مفارقة للأوطان، صغيري يبكي وأمي تنادي وابنتي دمعتها على خدها تسري. أتيت من أقصى الأرض لأخدمكم وأقضي حوائجكم تركت زوجي وأولادي وأهلي لأجل دُريهمات معدودة (والراحمون يرحمهم الرحمن) (خادمتكم المسكينة).

* * *

٤٧- في المِعْصم ساعة، وفي الجوال ساعة، وفي حوائط الغرف ساعات، ولها عُقد يتدلى من الرقبة تُجَمِّله ساعة! اهتمام لا مثيل له تراه من أول وهلة! لكن الأمر عكس ذلك تمامًا .. تضيع الساعات وتُهدر الأوقات وتنقضي الأعمار ولا تزال الساعات في كل مكان! والسؤال يوم القيامة كما في الحديث: «... **وعن عمره فيما أفناه؟**» [رواه الترمذي].

* * *

٤٨- (لا تنسانا من صالح دعائك) يقولها البعض للمُسافر مُستدلاً بأن الرسول ﷺ طلب من عُمر أن يدعو له عندما هَمَّ بالسفر للعمرة. ذكر الألباني رحمه الله، هذا الحديث في السلسلة الضعيفة.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:" الحقيقة أنه ضعيف، وأنه لا يصح عن النبي ﷺ".

وفي السنة الصحيحة قول: «**أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك**» [رواه أحمد].

* * *

٤٩- بنظرة سريعة أمام أبواب المدارس يتبدى لك الفرح والحزن على وجوه الطلاب، منهم من يمشي ويتأمل في شهادته الدراسية ويقلبها ذات اليمين وذات الشمال تتباطأ خطواته وتظهر حسرته وندامته، والآخر يجري فرحًا مسرورًا ليريها مَنْ حوله .. تأمل من يهتف وهو أشد فرحًا منه في موقفٍ عظيمٍ: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ**﴾ [الحاقة: ١٩].

* * *

٥٠- يا أبي: زَوِّجْني، دعني أستمتع بشبابي وزهرة أيامي! يا أبي: الفتن متلاطمة .. والفساد قاب قوسين أو أدنى!

يا أبي: لعلَّ الله أن يرزقني ذرية صالحة!

يا أبي: لم أعُد طفلاً .. بل أصبحت رجلاً!

يا أبي: لم أعُد طفلة، بل أصبحت فتاة تنتظر فارس الأحلام!

يا أبي: لا تجعلني ضحية لأمر دُنيوي!

يا أبي: من أعظم الأجور أن تُسارع في تزويجي!

يا أبي: الإنسان يأكل عندما يجوع! فلا تحرمني من الحلال!

يا أبي: أسكنك ربي الفردوس الأعلى زوجني.

* * *

٥١- ذُكِرَ في سيرة الإمام ابن حجر رحمه الله : أنه ذهب ذات مرة إلى المدرسة المحمودية وهي إحدى المدارس الشهيرة في زمنه فلم يجد المفتاح، وعلم أنه نسيه في بيته وكان بعيدًا، فأمر بإحضار نجار

وشرع هو في الصلاة حتى انتهى النجار من معالجة الباب وفتحه، فقيل له: أمَا كان الأصلح والأرفق إحضار المفتاح من البيت، فقال: ما فعلته أسرع كسبًا للوقت، والمفتاح الذي في الدار نستفيد منه.

* * *

٥٢- قال رجل لسفيان بن عيينة رحمه الله: المزاح هجنة — أي: مستنكر! فأجابه قائلاً:" بل هو سُنَّة، لكن لمن يُحسنه ويضعه في مواضعه".

والأمة اليوم وإن كانت بحاجة إلى زيادة المحبة بين أفرادها وطرد السَّأَم من حياتها، إلا أنها أغرقت في جانب الترويح والضحك والمِزاح فأصبح ديدنها وشغل مجالسها وسمرها. فتضيع الأوقات، وتفنى الأعمار. وليس لما بقي من عمرك ثمن!

* * *

٥٣- أمثلي يُرَدُّ؟ سأل الشاب أمه بانفعال وعصبية، قالت الأم: يا بني الزواج أمره عظيم .. يا بني: سألوا عنك في المسجد فلم يُزكوك، وتتبعوا مكان عملك فلم يجدوك! وأصغوا السمع عن خُلقك وبرك ومعاملتك فلم يرتضوك، يا بني ما رفعت بهن رأسًا، فردوك! أتخطب الحسناء وتأخذ المهرة بلا ثمن؟!

* * *

٥٤- النفوس المؤمنة الكريمة تفرح بالبنات، يقول محمد بن سليمان:" البنون نِعَمْ، والبنات حسنات، والله عزَّ وجلَّ يُحاسب على النِّعَم ويجازي على الحسنات". وفي الحديث قال ﷺ: «**من**

عال جاريتين – أي: قام عليهما في المؤونة والتربية – **حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين**» وضم أصابعه. رواه مسلم.

* * *

٥٥- ذكي فطن تسأل وتستفسر عن كل بلد أنت متجه إليه، لك معلومة أخرى ضافية ووافية، عن مقر سترحل إليه وتمرُّ بأطواره وأيامه وتقلباته، قال ﷺ: «**من سره أن ينظر إلي يوم القيامة كأنه رأى العين فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾، و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾**» رواه الترمذي.

* * *

٥٦- تسأل عن أعظم إجازة مرت عليَّ وأهنأها وأطيبها خاطرًا؟ .. إجازة العام الماضي حين قررت أن أحفظ سورة البقرة كاملة، عزمت وخططت ونفذت مستعينًا بالله، هذه أعظم لحظات حياتي .. وهذا العام قررت أن أحفظ سورة آل عمران.. يسافرون ويذهبون ويعودون .. وقد عدت بآل عمران في صدري .

* * *

٥٧- في ليلتهما الأولى وضع يده اليمنى على ناصية رأسها وهي كوردة فواحة، وأسمعها دعاء النبي ﷺ: «**اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه**» ثم همس في أذنها في عذوبة سمعتها بقلبها لأول مرة: جعلك الله من نواصي الخير المباركة، وأَقَرَّ بك عيني وسمعي وقلبي! فكانت كذلك.

* * *

٥٨- قال ابن تيمية رحمه الله: "فاليهود – من حين – ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٢] لم يكونوا بمجردهم ينتصرون لا على العرب ولا غيرهم، و إنما كانوا يقاتلون مع حلفائهم قبل الإسلام، والذِّلة ضُربت عليهم من حيث بعث المسيح عليه السلام فكذبوه" [مجموع الفتاوى: ٣٠١/١].

* * *

٥٩- فتاة متوسطة الجمال وقد يكون بها بعض النَّقص، لكنها مُصَلِّية صائمة، حَيِيَّة تقيَّة، طاهرة الثياب، حافظة للكتاب. أتترك لقصر في طولها، أو لسواد في بشرتها، أو لصغر في عينيها؟!

يا شباب الإسلام: لا تحرموا أنفسكم جمال الروح، وصفاء النَّفس، وحسن الخلق.

أين أنتم عن حديث النبي ﷺ: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**» [متفق عليه].

* * *

٦٠- لَمَّا أُخرج عامر بن عبد الله التميمي من البصرة اجتمع له ناس كثير يشيعونه، فقال لهم: إني دَاعٍ فأمِّنوا، فاشرأبت إليه الأعناق وسكنت حركاتهم، فقال: "اللهم من وشى بي وكذب علي، وكان سببًا في إخراجي من بلدي والتفريق بيني وبين صحبي، اللهم إني صفحت عنه، فاصفح عنه، وهبه العافية في دينه ودنياه،

وتغمدني وإياه بواسع رحمتك" ثم وجه مطيته نحو الشام وارتحل [تهذيب التهذيب: ٥/٧٧].

* * *

٦١- ليس للقلوب طريقًا أقرب من حُسْن الأدب مع الناس والتزام الذَّوق الرَّفيع في المعاملة، واحترام الكبير والرَّفق بالصغير، وأحسن الأدب وأعلاه، وأرفع الذوق ومنتهاه، إفشاء السلام مع ابتسامة صادقة. وفي الحديث: «**أَوَلَا أدُلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟! أفشوا السلام بينكم**» [رواه مسلم].

* * *

٦٢- من ثمرات الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ رجاء صلاح الذرية في الحياة وبعد الممات. قال تعالى: ﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾ ومن أعظم القول الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ. وقد ذكر سبحانه في سورة الكهف قصة حفظ كنز اليتيمين بسبب صلاح الأب، فما بالك إذا كان مصلحًا وداعيًا إلى الله. ومن أبواب الدعوة الميسرة نشر الكتاب الإسلامي.

* * *

٦٣- وردت كلمة التَّقوى والأمر بها في سورة الطلاق خمس مرات.. وما ذاك إلا لأن الأنفس عند الفراق تشح ويظهر خبأها .. فالتقوى ضابط لدناءة النفس وخبثها، وهي مفتاح الفرج لمن تعثرت أموره وتعسرت أحواله وضاقت حيلته! فأين المكلومة عنها!

* * *

٦٤- «**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**» لا يحزنك قولهم ولا يفت عضدك حديثهم .. أمهموم ومغموم وصاحب العظمة والجبروت والذي عينه لا تنام يدافع عنك!

أنسيت ماذا قالوا عن من خلقهم ورزقهم: إنه فقير، وأن يده مغلولة، وقالوا: اتخذ الله ولدًا، وقالوا عن نبينا: إنه ساحر وكاهن ومجنون! أتظن أنك تسلم .. لا تثريب عليك .. كن من الذين آمنوا وسترى.

* * *

٦٥- للشيب مع الناس صحبة، فمنهم من تولَّى أمره وتعقبه وأخفاه، ومنهم من لم يأبه به ولم يلق له بالاً، وكأنه ما نزل بمفرق رأسه! ومنهم من رضي به واطمأن إليه وحمد الله أن مدَّ في عمره، وعدَّه نذيرًا واستعد لما بعده، قال ﷺ: «**من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة**» [رواه مسلم].

قال الغزالي: الشيب يحصل من الحزن والخوف، ولتطييب الخواطر: ذكر عن أبي شامة الفقيه أنه حصل له الشيب وهو ابن خمس وعشرين سَنَة.

* * *

٦٦- دائم النظر إلى معصمه لأمر ينتظر قدومه، يطل بحرص بين الحين والآخر على عقارب الساعة، ألديه رحلة، أم أن موعدًا مهمًا قد اقترب؟ ولَّما ارتفع صوت المؤذن قام فرحًا، فأحسن الوضوء، ثم لبس أنصع ثيابه وتطيب وتجمل وخرج بسكينة ووقار.

فكان ذاك أهَمُّ موعد وأعظمه. لعله من السبعة الذين يظلهم الله في ظله «... **ورجل قلبه مُعَلَّق في المساجد**» رواه البخاري.

* * *

٦٧- كيف أخدم الإسلام .. كلمة رنَّانة لها في القلب وقع وفي النفس أثر .. تتطلع إليها النفوس، وتهفو إليها القلوب، خدمة هذا الدين أُمْنية عزيزة، وهدف سام نبيل، لمن رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً.

إنه حُلم يراود الكبار والصغار، والرِّجال والنِّساء، لكن الجَنَّة سلعة الله الغالية لا تنال بالأماني والأحلام! هل فكرت يومًا كيف تخدم الإسلام؟

* * *

٦٨- عن الشعبي قال: لَمَّا مرضتْ فاطمة بنت النبي ﷺ أتى أبو بكر الصديق ليزورها، فاستأذن؛ فقال لها زوجها علي بن أبي طالب: يا فاطمة، هذا أبو بكر يستأذن عليك! فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم.

قلت – أي الذهبي: عَلِمَتْ السُّنَّة رضي الله عنها فلم تأذن في بيت زوجها إلا بإذنه!! قال: فأَذِنَتْ له، فدخل عليها يترضاها حتى رضيت. (رضي الله عنهم أجمعين). [سير أعلام النبلاء ١/١٢١].

* * *

٦٩- «لا يضيع مَنْ له أب، فكيف يضيع مَنْ له رَبٌّ».

* * *

٧٠- قال ابن القيم رحمه الله: "وشاهَدْتُ شيخ الإسلام ابن تيمية- قدَّسَ الله روحه- إذا خرج إلى الجُمْعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره فيتصدق به في طريقه سِرًا، وسمعته يقول: إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله ﷺ فالصدقة بين يدي مناجاته أفضل وأولى بالفضيلة" [المستدرك على فتاوى ابن تيمية ٣/١٢٥].

* * *

٧١- قال شعيب بن حرب: لا تحقرن فِلْسًا تُطيع الله في كسبه، ليس الفِلْسُ يُراد، إنما الطاعة تُراد، عسى أن تشتري به بَقْلاً فلا يستقر في جوفك حتى يُغفر لك. [صفة الصفوة ٣/٨٠].

* * *

٧٢- إذا غاب زوجك يومًا، فقولي: هذه الأيام افتقدته، فكيف لو فقدته؟

* * *

٧٣- إكرام الضيف والحفاوة به من سُنَن الأنبياء والمرسلين، ومن صُور ذلك البشاشة وطلاقة الوجه، ومن تمام الإكرام للقادم قول: مرحبًا بعد رد السلام، فقد قالها النبي ﷺ لأم هاني، ولابنته فاطمة، ولعكرمة بن أبي جهل، ولوفد عبد قيس، ومعناها: حللت رحبًا. أي سعة.

* * *

٧٤- عن الشعبي: أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب، فقال: إن لي ابنة كنت وأدتُها في الجاهلية، فاستخرجناها قبل أن تموت، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت، فلما أسلمت أصابها حدود من حدود الله، فأخذت الشفرة لتذبح نفسها فأدركناها. وقد قطعت بعض أوداجها، فداويناها حتى برئت، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة، وهي تُخطب إلى قوم، أفأخبرهم من شأنها بالذي كان، فقال عمر: أتعمد إلى ما ستر الله فتبديه، والله لئن أخبرت بشأنها أحدًا من الناس؛ لأجعلنك نَكالاً لأهل الأمصار، بل أَنْكِحْهَا نكاح العفيفة المسلمة.

* * *

٧٥- أنت شاب فطن تتطلع إلى غد مشرق .. تبحث عن المنصب والوظيفة والسكن والمال .. أمَا آن لك أن تفكر في آخرتك وتستدرك ما فاتك؟!

قال أحمد بن عاصم: "هذه غنيمة باردة، أَصْلِحْ ما بقي من عمرك، يغفر لك ما مضى". [الزهد للبيهقي ص٢٢٨].

* * *

٧٦- بركة المال الحلال أثرها واضح وجلي في صلاح الذُّرِّية، قال إسماعيل المحدث والد الإمام البخاري عند موته: "لا أعلم في جميع مالي درهمًا من شبهة". ويكفي هذا الأب فخرًا وعظم أجره إنجابه وتربيته لابنه صاحب أصحِّ الكتب بعد كتاب الله عزَّ وجلَّ: صحيح البخاري الذي تلقته الأمة بالقبول.

* * *

٧٧- سُئِلَ الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في فتاواه عن قول من قال: تجب الثقة بالنفس؛ فأجاب: لا تجب ولا تجوز الثقة بالنفس، وفي الحديث: «**ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين**».

* * *

٧٨- ذكر أن الفقيه نصر بن أبي حافظ لَمَّا رحل من بيت المقدس في طلب العلم إلى الفقيه الكازروني في أرض العراق، قال له الكازروني: ألك والدة؟ قال: نعم، قال: فهل استأذنتها؟ قال: لا، قال: فوالله لا أقرأتك كلمة حتى ترجع إليها، فتخرج سخطها، قال: فرجعت إليها فأقمت معها إلى أن ماتت، ثم رحلت في طلب العلم.

* * *

٧٩- يتزوج ويظلم الأولى، وربما بعد حين يقع الظلم على الثانية، في بيت النبوة أنصع الأمثلة وأوضح البيان لحياة مستقرة.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَولم رسول الله ﷺ حين بنى بزينب ابنة جحش فأشبع الناس خبزًا ولحمًا، ثم خرج إلى أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه، فيسلم عليهن ويدعو لهن، ويسلمن عليه، ويدعون له» [رواه البخاري].

* * *

٨٠- بهي الطلعة مشرق الوجه دائم الابتسامة، قلبه معلق بالمساجد، أنيسه الرفق والأناة، رزق بر والديه سجية وخلقًا، وصبرًا واحتسابًا، دائم النظر والتفكر في المآل والمصير، له يد في أبواب

الدَّعوة، زانه خلق، وجمَّله علم وأدب، طاهر الثياب حافظ للكتاب.

رجل تهفو إليه قلوب العفيفات، وهن بمثله أولى وأحرى، وصدق الله ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦].

* * *

٨١- أيتها الموفقة لا يكن بيتك ودوحتك صورة لواقع عمل زوجك .. إرهاق وتعب، ومشقة ونصب، وارتفاع أصوات ولغط!

بيتك دوحة مليئة بالفرح وإدخال السرور وإزالة الهموم والغموم .. طرزيه بالحكايات، وجمليه بالابتسامات، دعيه يأتي مسرعًا يختبئ في حنايا الضلوع! أنت له السكن وأنت له الفيء وأنت له الأنس .. إذا لم يجدها خرج وولى! بل لن يصل إلى عتبة الباب! ثم بعد أنت تتسائلين: أين ذهب ومتى سيعود!

* * *

٨٢- قال ابن تيمية رحمه الله: "فكل من استقرأ أحوال العالم وجد أن المسلمين أحَدُّ وأسَدُّ عقلاً، وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال، وكذلك أهل السنة والحديث تجدهم كذلك متمتعين؛ وذلك لأن اعتقاد الحق الثابت يقوي الإدراك ويصححه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧].

* * *

٨٣- يا بنيتي إنني أحبك! رعايتك خُلُق، والإحسان إليك عبادة، وتربيتك حقٌّ، أنت ريحانة البيت، وزينة الفؤاد، ونبض القلب، أما رأيت النبي ﷺ كيف يصنع إذا أقبلت ابنته فاطمة: قام إليها وهشَّ في وجهها، وقبَّل ما بين عينيها! أسوة وقدوة!! أحبك يا بنيتي وأقبل ما بين عينيك.

* * *

٨٤- تَجَمُّل الزوجة محمود وتزينها مطلوب، وهي من حسن التبعل وإظهار نعمة الله عليها، ومن وسائل الدعوة إلى الله، ومن أسباب حفظ الفروج من الفتن، فبالمظهر الحسن تقرّ العين وتفرح النفس وينجذب قلب الزوج. ولا تنس المسلمة الاحتساب في ذلك حين الشراء وعند اللبس، فهي مشكورة مأجورة، جمع الله لها جمال الباطن والظاهر، وليس ذلك إلَّا لها.

* * *

٨٥- من القيام بالبنات والإحسان إليهن: تعويدهن على شرائع الإسلام وتعاليمه، وتُحَجَّب الصغيرة قبل سِنِّ التكليف للتعليم والتدريب على الحجاب، والوالدان مكلفان بتعليمها الحجاب أو متضامنان في المسئولية عن الأولاد، فإذا قام أحدهما بالواجب سقط الإثم عن الآخر، أمَّا إذا لم يقم أحدهما بهذا الواجب، أَثِمَ الوالدان كلاهما. وتحتجب البنت في التاسعة فقد قالت عائشة: «إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة».

* * *

٨٦- امرأة طاعنة في السن اشتكت من أَلَم في أذنها و لم توافق على الذهاب إلى الطبيب إلا بعد مشقة ولما استقرت على كرسي الطبيب — حيث لا يوجد لديهم طبيبة — قال لها: اكشفي عن وجهك يا أمي، فما كان منها إلا أن أخرجت أذنها فقط. وقالت: المرض هنا أما وجهي فلا .. وبعضهن تأتي إلى الطبيب بطفلها المريض فإذا جلست على الكرسي كشفت عن وجهها!!

* * *

٨٧- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ثم ينبغي له أن يأخذ المال بسخاوة نفس ليبارك له فيه، ولا يأخذه بإسراف وهَلَع، بل يكون المال عنده بمنزلة الخلاء الذي يحتاج إليه من غير أن يكون له في القلب مكانة، والسعي فيه إذا سعى كإصلاح الخلاء". [مجموع الفتاوى ٦٢٢/١٠].

* * *

٨٨- حُكِي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سَوَّلَ لك الخطايا؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد.. قال: أجاهده، قال: فإن عاد .. قال: أجاهده .. قال: هذا يطول. أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ماذا تصنع؟ قال: أكابده وأردّه جهدي. قال: هذا يطول عليك، ولكن استعن بصاحب الغنم يَكُفُّه عنك [تلبيس إبليس ٢٧].

* * *

٨٩- مع قُرْب الشهر العظيم من المناسب، تذكر أصل الخلق

وسبب الوجود، قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦]. قال الإمام النووي: "وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة، فحقٌّ عليهم الاعتناء بما خلقوا له، والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزُّهادة، فإنها دار نفاد لا محل إخلاد، ومركب عبور لا منزل حبور، ومَشرع انفصام لا موطن دوام".

* * *

٩٠- على المسلم أن لا يصل صوم شعبان برمضان بل يقطع الصيام في اليومين الأخيرين من شعبان، إلا من وافق ذلك منه عادة له كيوم الاثنين والخميس فله أن يصومها. والحكمة في ذلك: لئَلَّا يزاد في صيام رمضان ما ليس منه. وقيل لأن رمضان عُلِّقَ برؤيته.

* * *

٩١- قال الفضيل بن عياض لرجل: كم أتى عليك؟ قال: ستون سَنَة، قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك يُوشِك أن تَبْلُغ، فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال له الفضيل: تعرف تفسيره؟ قال الرجل: فسرُّه لنا يا أبا علي، قال: فمن علم أنه عبد لله وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول فليُعدّ للسؤال جوابًا، فقال الرجل: فما الحيلة؟ قال: يسيرة قال: ما هي؟ قال: تُحْسِن فيما بقي يغفر لك ما مضى، فإنك إن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي. [حلية الأولياء ٨/١١٣].

* * *

٩٢- أقبلت بشائره وأطلت أنواره وقَرُب هلاله، أحمد الله أن مَدَّ في عمرك حتى تبلغه وليكن شعارك فيه: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٧] أغلق نوافذ الشر وابتعد عن مجالس القِيل والقال، واجعله شهرًا متميزًا في حياتك، وتذَكَّر أن رمضانًا سيأتي وأنت تحت أطباق الثرى .. وتذكر من كان يأمله ولم يدركه. واسأل الله الإعانة والقبول.

* * *

٩٣- تَقَصَّدْ باب جواد كريم ورب رحيم، أَكْثِرْ من الدعاء والتذلل والتضرع بين يديه! وأَرِهُ منك الضعف والذلة والانكسار.

قال ابن عوف: لو أن رجلاً انقطع إلى هؤلاء الملوك في الدنيا لانتفع، فكيف من ينقطع إلى من له السموات والأرض وما بينها وما تحت الثرى؟!

وقال أبو عبد الرحمن السلمي قبل موته: كيف لا أرجو ربي وقد صُمْتُ له ثمانين عامًا.

* * *

٩٤- السنة في القيام الإطالة، فلا تتأفف ولا تتذمر، وجاهد نفسك فأنت في عبادة واحذر من الحديث بعد الصلاة: إنها طويلة وقد تعبنا!!

ولا يكن للشيطان نصيب في صلاتك، فيُورِدك موارد الرِّياء والسمعة والحديث عن النفس وتزكيتها. فإن الشيطان يُقْعِدُك عن العمل ويُثْبِطُك عن القيام به، ثم إذا جاهدت نفسك وقمت به بدأ

يركض عليك بخيله ورجله حتى يُفْسِد عليك عملك.

ولا تتكلف رفع الصوت عندما يدعو الإمام، فقد كان رسول الله ﷺ إذا بكى سُمِع له أزيز كأزيز المِرجل فحسب. [رواه أحمد]، فعليك بخير الهدي.

* * *

٩٥- تحتسب المسلمة أجر قيامها لإعداد الطعام وتجهيزه للصائمين وتفرح بذلك وتسر به، فهي مأجورة مشكورة، ولها أن تكثر من قراءة القرآن، والاستغفار والتسبيح والتهليل، أو سماع إذاعة القرآن؛ فيجمع الله لها أجورًا عظيمة.

قال الشافعي: "أُحِبُّ للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان؛ اقتداء برسول الله ﷺ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالعبادة عن مكاسبهم".

* * *

٩٦- أخي المسلم: استحضر عظمة الجَبَّار وهَوْلَ المطَّلِع، ويومًا تشيب فيه الولدان، وإن أفزعتك دورة الأيام وأهمَّك أمر الآخرة، وأردت أن تعمل فلا تُقَصِّر؛ فاقصد باب التَّوبة واطرق جادة العودة، وقل: لعله آخر رمضان في حياتي، ولعلي لا أعيش سوى هذا العام، ولا تستكثر عليك هذا التصور؛ فاحزم أمرك وسِرْ إلى الآخرة، فوالله إنك في حاجة إلى الحسنة الواحدة.

* * *

٩٧- رمضان فرصة مواتية للدعوة، فتقرب إلى الله في هذا الشهر بدعوة أقاربك وجيرانك وأحبابك عَبْر الكتاب والشريط والنصيحة والتوجيه، ولا يخلو لك يوم دون أن تُساهم في أمر الدعوة، فإنها مهمة الرُّسل، وليكن لك سِهام في الخير؛ فإن النفوس متعطشة والقلوب متفتحة، والأجر عظيم .. قال ﷺ: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حُمُر النعم**» [رواه البخاري] قال الحسن رحمه الله: فمَقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد.

* * *

٩٨- قال ابن تيمية: "إذا غاب جميع القُرْص أفطر الصائم، ولا عبرة بالحُمْرة الشديدة الباقية في الأفق، وإذا غاب جميع القُرْص ظهر السواد في المشرق، كما قال النبي ﷺ: «**إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفْطَرَ الصائم**» [مجموع الفتاوى ٢٥/٢١٥].

* * *

٩٩- من مواقف السلف مع ماء زمزم أن عبد الله بن المبارك لَّما أتى زمزم، قال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه عن نبيك ﷺ أنه قال: «**ماء زمزم لَما شرب له**» وإني أشربه لظمأ يوم القيامة.

* * *

١٠٠- مكة بلد تضاعف فيه الحسنات والسيئات يعظم إثمها، وقد توعَّد الله عز وجل من يَرِدْ فيه الفساد بعذاب أليم ﴿**وَمَنْ يُرِدْ**

فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال ابن كثير: أي يَهُمُّ بأمر فظيع من المعاصي الكبار. قال في فتح الباري: وظاهر سياق الحديث أن فعل الصغيرة في الحرم أشدُّ من فعل الكبيرة في غيره. وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا: «**لو أن رجلاً هَمَّ فيه بإلحاد وهو بعدن أبين، لأذاقه الله عذابًا أليمًا**» هذا فيمن هَمَّ فكيف بمن عمل؟!

* * *

١٠١- قال ابن تيمية رحمه الله:" من يعزم على ترك المعاصي في شهر رمضان دون غيره فليس هذا بتائب مطلقًا، ولكنه تارك للفعل في شهر رمضان، ويثاب إذا كان ذلك الترك لله، وتعظيمًا لشعائر الله واجتنابًا لمحارمه في ذلك الوقت، ولكنه ليس من التائبين الذين يغفر لهم بالتوبة مغفرة مُطْلقة، ولا هو مُصِرّ مطلقًا» [الفتاوى: ٧٤٣/١٠].

* * *

١٠٢- الجنة — يا أُخيَّة — لا تنال بالسعي في الأسواق، ولا تُطَال بالجري وراء الموديلات .. بل الجنة سلعة الله الغالية، فبادري إليها بالعمل الصالح وسابقي إلى الخيرات، وابتعدي عن مواطن الزّلل وعثرات الطريق.

قال الشيخ عبد الله بن حبرين رحمه الله عن حكم ذهاب المرأة إلى الأسواق: "لا يجوز الذهاب في كل الحالات إلا لضرورة شديدة بألَّا تجد من ينوب عنها في شراء حوائجها الخاصة أو لا يعرف ما تريده غيرها...".

* * *

١٠٣- فرِّغْ نفسك من لقاء الناس وكثرة الحديث، وتفَرَّغْ لأمر آخرتك، فإنك لا تدري أتدْرِكُ رمضان مرة أخرى أم لا؟ كم من مُؤمل وهو تحت أطباق الثَّرى اليوم؟! احفظ لسانك وأعمالك ولا يكن حديث المجالس أن الإمام تأخر وزاد، وأطال علينا، وليته ما فعل .. احذر غيبة الأئمة والاستهزاء بهم، ولا تجعل لسانك يفري في أعراض المسلمين وغيبتهم وازدرائهم، وتجنب فُحْشَ الكلام وبذاءته فأنت في شهر عظيم؛ وإن استطعت أن تتجنب المجالس في رمضان فأنت على خير.

* * *

١٠٤- قال ابن رجب عن مقاصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "واعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة يحمل عليه رجاء ثوابه، وتارة خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارة النصيحة للمؤمنين والرحمة لهم ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التعرض لغضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة، وتارة يحمل عليه إجلال الله وإعظامه ومحبته، وأنه أهل أن يُطاع فلا يُعصَى ويُذكَّر فلا ينسى ويُشكَر فلا يُكفَر" [جامع العلوم والحكم ٢/٢٥٥].

* * *

١٠٥- الوقف من أعظم الأبواب وأوسعها نفعًا؛ اجعل لك وقفًا في هذا الشهر العظيم، اجعل لك مثلاً: مصحفًا أو ثلاثة أو عشرة، في بعض المساجد خارج البلاد يتم توزيع المصاحف ورقة

ورقة على المصلين لعدم وجود مصاحف لديهم، ثم قبل دخول الخطيب يتم جمعها وحفظها، قال ﷺ: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علمًا عَلَّمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه به من بعد موته**» [حسنه الألباني].

* * *

١٠٦- أيام العبادة وساعاتها هي رحلة العمر القصيرة على هذه الأرض، وينبئك عن سرعتها دقَّات القلب وتلاحق الأنفاس .. تَمُرَّ مَرَّ السَّحاب ونحن لا نشعر.

تقرب إلى الملك الكريم بالاهتمام بأمر الجيران، وتفقد أحوالهم، وإرسال الطعام لهم حتىَّ وإن كانوا أغنياء. سأل رجل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «**تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» [رواه البخاري].

* * *

١٠٧- الزكاة عبادة مالية يُثَاب المرء على إخراجها، ويُعاقب على تركها، وفيها تثبيت أواصر المودة بين المسلمين، وتطهير للنفوس وتزكيتها من البخل والشُّح، قال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ [التوبة: ١٠٢]. وفي إخراج الزكاة استجلاب البركة والزيادة والخَلَف من الله ﴿**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**﴾ [سبأ: ٣٩] وقد جاء الوعيد الشديد في حَقِّ من بخل

بها، أو قصَّر في إخراجها.

* * *

١٠٨- كان بعض السلف يختم القرآن في رمضان في كل يوم، وبعضهم في كل ثلاثة أيام، وبعضهم في كلِّ خمسة أيام.

قال ابن رجب: "إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقلِّ من ثلاث على المداومة على ذلك، فأمَّا في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصًا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها؛ فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتنامًا لفضيلة الزَّمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم".

* * *

١٠٩- قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: "صلاة النَّوافِل في البيت حتى في مكة والمدينة أفضل من صلاتها في المسجد وهو فضل قَدْر لا عدد".

* * *

١١٠- قال ابن تيمية رحمه الله: "وحقيقة الأمر أن قنوت الوتر من جنس الدعاء السائغ في الصلاة مَنْ شاء فعله، ومَنْ شاء تركه، كما يُخير الرجل أن يوتر بثلاث، أو خمس، أو سبع، وكما يُخير إذا أوتر بثلاث إن شاء فصل، وإن شاء وصل". وكذلك يُخير في دعاء القنوت إن شاء فعله، وإن شاء تركه، وإذا صلى بهم قيام رمضان فإن قنت في جميع الشهر فقد أحسن، وإن قنت في النصف

الأخير فقد أحسن، وإن لم يقنت بحال فقد أحسن". [مجموع الفتاوى ٢٧١/٢٢].

* * *

١١١- لا يرد القضاء إلا الدعاء كما قال عليه الصلاة والسلام؛ وفي الدعاء من الذل والانكسار لله عزَّ وجلَّ معنى عظيم من أنواع العبودية وتخليص القلب وتفريغه من التعلق بغيره، والدعاء من أكرم الأشياء عند الله كما روى ذلك الترمذي: «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**» [رواه الترمذي] وفي الدعاء ادخار الأجر والمثوبة عند الله إذا لم يجب الداعي في الدنيا، وهذا أنفع وأحسن.

* * *

١١٢- الريال لا يضرك إخراجه، وهو ينفع الفقير ويسد حاجته!

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "فإن للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم بل من كافر، فإن الله يدفع بها عنه أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه".

* * *

١١٣- الاعتكاف من السنن المهجورة التي قلَّ العمل بها وغفل عنها كثير من الناس، قال الإمام الزُّهْري: "عجبًا للمسلمين! تركوا الاعتكاف مع أن النبي ﷺ ما تركه منذ قدم المدينة حتى قبضه الله

عَزَّ وجَلَّ" فبادِرْ أخي المسلم إلى إحياء هذه السنة العظيمة وحثّ الناس عليها والترغيب فيها؛ وابدأ بنفسك فإن الدنيا مراحل قليلة وأيام يسيرة، فتخلص من عوائق الدنيا وزخرفها ولا يفوتك هذا الخير العظيم، واجعل لك أيامًا يسيرة تتفرغ فيها من المشاغل والأعمال، وتتجه بقلبك وجوارحك إلى الله عَزَّ وجَلَّ في ذُلٍّ وخضوع وانكسار ودموع؛ لتلحق بركب المقبولين الفائزين.

* * *

١١٤- قال ابن عباس في قوله سبحانه: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾ [الدخان: ٤] يُكْتب من أمِّ الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر، حتى الحُجَّاج، يقال: يحج فلان ويحج فلان. وقال سعيد بن جُبير في هذه الآية: إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق، وقد وقع اسمه في الموتى، وهذا التقدير السنوي في ليلة القدر كالتفصيل من القدر السابق.

* * *

١١٥- قال عبد الله بن داود: كان أحدهم إذا بلغ أربعين سَنَة طوى فراشه، أي: كان لا ينام طوال الليل، يصلي ويسبح ويستغفر .. يستدرك ما مضى من عمره ويستعد لِمَا أقبل من أيامه؛ وكان الإمام الشافعي يختم في رمضان ستين مَرَّة، وذكر هذه الأيام أن امرأة تقرأ فيما بين المغرب والعشاء ثلاثة أجزاء.

* * *

١١٦- قال ابن بطال: في تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة

بالغة وتدبير لطيف؛ لأنه لو علم وكان ناجيًا أُعجب وكَسل، وإن كان هالكًا ازداد عُتُوًّا، فحجب عنه [فتح الباري ١١/٣٣٠].

* * *

١١٧- الاستغفار في الأسحار هو شعار الأخيار، فقد أثنى الله عليهم: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨].

قال الشيخ السعدي رحمه الله:" للاستغفار بالأسحار فضيلة وخصيصة ليست لغيره" وهي مظن إجابة الدعاء، والله تعالى ينادي عباده: "من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له" [رواه البخاري].

* * *

١١٨- وأَثَر الصدقة واضح على النفس، وفي بَرَكة الأموال والأولاد، ودَفْع البلاء، وجَلْب الرخاء، كما أن المتصدق كُلمَّا تصدق بصدقة انشرح لها قلبه، وانفسح بها صدره.

وعليك أيها المُنفق بقول جعفر بن محمد لسفيان الثوري: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره (في عينك حتى وإن كان كبيرًا) وستره[حلية الأولياء ٣/١٩٨].

* * *

١١٩- من الأوقات والأحوال التي يُستجاب فيها للدَّاعي: ليلة القدر، وفي جوف الليل، ودُبُر الصلوات المكتوبة، والدَّعاء بين الأذان والإقامة، والدُّعاء حال السجود، وفي آخر ساعة من يوم

الجمعة، والصائم والمسافر، والوالد، ودعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب، وغيرها، فاحْرِصْ على استغلال هذه الأوقات، وأَكْثِرْ من الدعاء لنفسك بالهداية والتوفيق، وقبول التوبة والتجاوز عن الخطيئة، والعفو عن التقصير والزلل، واسأل الله أن يحييك على الإسلام ويميتك عليه، وأن ينجيك من النَّار، واسأله الخاتمة الحسنة والدرجة العالية في الجنة، ولا تغفل عن ذريتك، واجعل لشباب المسلمين نصيبًا من دعائك، وخُصَّ علماء ودعاة الأمة وولاة أمرها بالدعاء والتوفيق والسداد.

* * *

١٢٠- أَهَلَّ الهلال ثم اكتمل بدرًا وبدأ بالأفول، بَدَأْتَ بالصيام وساق الله لك القرآن وحبب إليك القيام وأعانك على الصدقة والبر والإحسان.

جَوَّادٌ كَرِيمٌ يُبْلِغُك المراد ويعينك على الإتمام ثم هو يغفر الذنب ويتجاوز عن التقصير .. أَتَمَّ الله عليك الشهر بشكره ومعرفة فضله ومنَّته، وختمه بمغفرة ورضوان، وجنة فيها نعيم مقيم.

* * *

١٢١- اللهم كما بلغتنا رمضان وأتممته بالخير والأمن والأمان، اللهم فتقبله منا واجعلنا ممن قامه إيمانًا واحتسابًا ولا تجعله آخر العهد به يا أرحم الراحمين، اللهم تجاوز عن الزلل والتقصير وتقبل القليل.

عبد ذليل أناخ ببابك، ورجى ثوابك، وأمل في عفوك وغفرانك

.. لا رَبَّ له سواك ولا مُلجأ له إلا أنت .. اللهم اغفر وتجاوز وارحم يا ذا الجُود والإحسان.

* * *

١٢٢- انظر إلى ما يتواصون به ويحرصون عليه، ونحن أحق به وأولى خاصة في هذا الزَّمن الذي انتشرت فيه الفتن وعمَّت به المحن!!

قال وكيع: خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عِيدٍ، فقال: إن أوَّل ما نبدأ به في يومنا غض أبصارنا.

قيل: إن حسان بن ثابت رضي الله عنه خرج يوم عيد، فصلى ثم عاد إلى زوجته، فقالت له: يا حسان، كم رأيت من وجه مليح؟ قال: والله ما رفعت طرفي ولا علمت ما كان من الناس، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من نظر إلى ما لا يحل له حرم الله عليه النظر إلى وجهه وألقاه في النار**» [صفة الصفوة ٣/٣٣٧].

* * *

١٢٣- قال الحسن: أبى قوم المداومة، والله ما المؤمن بالذي يعمل شهرًا أو شهرين أو عامًا أو عامين، لا والله ما جعل لعلم المؤمن أجل دون الموت. [الزهد للإمام أحمد ٣٨٥].

* * *

١٢٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يأمر بناته ونساءه أن يخرجن في العيدين» [رواه أحمد].

* * *

١٢٥- ها هي صفحات الأيام تُطْوَى، وساعات الزمن تنقضي .. بالأمس القريب استقبلنا حبيبًا واليوم نودِّعه .. وقبل أيام أهَلَّ رمضان، واليوم تصرمت أيامه .. ولئن فاخرت الأمم — من حولنا — بأيامها وأعيادها، وأخلعتها أقدارًا زائفة، وبركات مزعومة، وسعادة واهية، فإنما هي تضرب في تيه، وتسعى في ضلال .. ويبقى الحق والهدى طريق أمة محمد ﷺ فالحمد لله الذي هدى أمة الإسلام، وألهمها رشدها، وخصَّها بفضل لم يكن لمن قبلها .. أَطْلِقْ بصرك؛ لترى هذه الأمة المرحومة مع إشراقة يوم العيد تتعبَّد لله عزَّ وجلَّ بالفطر كما تعبَّدته أمس بالصيام.

* * *

١٢٦- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "جَمْعُ الناس للطعام في العيدين وأيام التشريق سُنَّة، وهو من شعائر الإسلام التي سَنَّها رسول الله ﷺ" [مجموع الفتاوى ٢٥/٢٩٨].

* * *

١٢٧- أيها الحبيب: أيام العيد ليست أيام لَهْوٍ وغفلة بل هي أيام عبادة وشكر، والمؤمن يتقلب في أنواع العبادة ولا يعرف حدًّا لها .. ومن تلك العبادات التي يحبها الله ويرضاها: صلة الأرحام، وزيارة الأقارب، وترك التباغض والتحاسد، والعطف على المساكين والأيتام، وإدخال السرور على الأرملة والفقير.

* * *

١٢٨- وإن وَدَّعت — أيها المسلم — شهر الطاعة والعبادة

ومَوْسِم الخير والعتق من النار، فإن الله عَزَّ وجَلَّ جعل لنا من الطاعات والعبادات ما تهنأ به نفس المؤمن، وتقر به عين المسلم من أنواع النَّوافِل والقُرُبَات طوال العام ومن ذلك:

(١) صيام سِتٍّ من شوال: عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر**» [رواه مسلم] وإن كان عليك قضاء فاقضه ثم صُمْهَا.

(٢) صيام أيام البيض، وصيام يوم عرفة لغير الحَاجِّ، وكذلك صيام أيام الاثنين والخميس.

* * *

١٢٩- حُكِيَ عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه: أَلَا تقطعه وتَهْجره، فقال: أحوج ما كان إلي في هذا الوقت لَمَّا وقع في عَثرته أن آخذ بيده وأتلطف له في المعاتبة، وأدعو له بالعودة إلى ما كان عليه.

* * *

١٣٠- شهر رمضان فُرْصة ودُرْبة للمحافظة على تكبيرة الإحرام مع الجماعة، وقد وَرَد فيها الفضل العظيم، قال ﷺ: «**من صلى لله أربعين يومًا في جماعة، يُدْرِك التكبيرة الأولى، كُتِب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق**» [رواه الترمذي].

* * *

١٣١- لو رتَّبْتَ لك جدولاً لحفظ كتاب الله، وحفظت في كل يوم وجهين تقريبًا لأكملت حفظ كتاب الله عَزَّ وجَلَّ في سَنَة.

ولو حَفِظَتَ كل يوم صفحة ورُبْع تقريبًا لحَفِظْتَ كتاب الله في سنتين فقط!! ولا تستكثر هذا الرَّقَم فلك سنوات مضت ذهبت أدراج الرِّيَاح!! كم حَفِظْتَ فيها من آية؟! والسُّؤَال نحوك والإجابة مِنْك!!

وذُكِرَ أن رجلاً رتَّب لنفسه حفظ ثلاث آيات فقط من كتاب الله عَزَّ وجَلَّ فحَفِظَه في ثماني سنوات تقريبًا .. فأين هِمَّتُك من هِمَّتِه وعَزْمُك من عَزْمِه؟ هنيئًا لك القرآن في صدرك!

* * *

١٣٢- قال ابن تيمية رحمه الله: وإعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان هو من سُنَن الإسلام فقد قال ﷺ: «**من فطر صائمًا فله مثل أجره**» [مجموع الفتاوى: ٢٥/٢٩٨].

* * *

١٣٣- قال ابن عباس رضي الله عنهما:

المسألة: أن تَرْفَع يديك حُذْوَ منكبيك أو نحوهما، والاستغفار أن تشير بإصبع واحدة، والابتهال أن تمدَّ يديك جميعًا. [رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٨٩)].

* * *

١٣٤- قال بلال بن سعد رحمه الله: يُقال لأحدنا تريد أن

تموت؟ فيقول: لا، فيُقال له: لِمَ؟ فيقول: حتى أتوب وأعمل صالحًا، فيقال له: اعمل، فيقول: سوف أعمل، فلا يحب أن يموت ولا يحب أن يعمل، فيُؤَخِر عمل الله تعالى ولا يُؤَخِر عمل الدنيا. [العاقبة ٩١].

* * *

١٣٥- برنامج (ساعة في الأسبوع) فكرة طُبِّقَتْ في بعض المساجد والبيوت حيث يجتمع في آخر ساعة من يوم الجمعة كبار السِّنِّ والعامة لدرس تجويد وإتقانه فقط، وجُعِلَت كذلك لأن بعضهم يخشى من الحفظ.

ثم فيما بعد يبدأ الحفظ تدريجيًا، ويَكْفي أنه مجلس الذِّكر في ساعة مباركة في يوم مبارك في شهر مبارك.

* * *

١٣٦- قال ﷺ: «**ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كُفِّرَت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر**» [صحيح الجامع ٢/٥٥].

* * *

١٣٧- شهر رمضان شهر القرآن، فكيف احتفاؤك به وفرحك به؟ اجعل لنفسك نصيبًا ثابتًا تقرؤه كل يوم وتواظب عليه، ولو رتَّبْت لك جزءًا تقرؤه قبل كل صلاة أو بعدها لقرآت في اليوم خمسة أجزاء، قال ﷺ: «**اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة**

شفيعًا لأصحابه» [رواه مسلم].

* * *

١٣٨- شهر رمضان فرصة للمحافظة على أداء النَّوافِل والُمستحبات ومن ذلك: المحافظة على السُّنَن الرواتب، قال ﷺ: **«من ثابر على اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة دخل الجنة: أربعًا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر»** [رواه النسائي].

* * *

١٣٩- في رمضان تتقلب بين أنواع العبادات ومن ذلك: الصلاة على الجنائز وتشييعها، وقد وَرَدَ الفضل في ذلك، قال ﷺ: **«من شهد الجنائز حتى يصلي عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان»** قيل: وما القيراطان؟ قال: **«مثل الجبلين العظيمين»** [رواه البخاري ومسلم].

* * *

١٤٠- قال ابن القيم: "وأمَّا بكاؤه ﷺ فكان من جنس ضحكه، لم يكن بشهيق ورفع صوت، كمَا لم يكن ضحكه بقهقهة، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملا، ويسمع لصدره أزيز كأزيز المِرْجل، وكان بكاؤه تارة رحمة للميت، وتارة خوفًا على أمَّتِه وشفقة عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن".

* * *

١٤١- ملازمة الدعاء والتضرع إلى الله عَزَّ وجَلَّ أخذًا بأسباب رفع البلاء ودفع الشقاء، ومَنْ مثلك أحرى وأولى بمناجاة ربه، قال تعالى عن خليله إبراهيم: ﴿**وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا**﴾ [مريم: ٤٨].

* * *

١٤٢- عن محمد بن سيرين أنه رحمه الله قال: "ما غشيت امرأة قط؛ لا في يقظة ولا في نوم غير أم عبد الله، وإني لأرى المرأة في المنام، فأعلم أنها لا تِحلُّ لي، فأصرف بصري".

قال بعضهم: "ليت عقلي في اليقظة، كعقل ابن سيرين في المنام".

* * *

١٤٣- كثرة الدعاء والإلحاح على الله عَزَّ وجَلَّ رجاء الثبات على هذا الدين حتى الممات ورجاء صلاح الزوج والذرية، ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [الفرقان: ٧٤]، ﴿**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي**﴾ [إبراهيم: ٤٠].

قال ابن القيم: وأبغض خلقه: عدوه إبليس، ومع هذا فقد سأله حاجةً فأعطاه إياها، ومتَّعه بها، ولكن لَمَّا تكن عونًا له على مرضاته، كان زيادة له في شقوته، وبعده عن الله وطرده عنه.

* * *

١٤٤- امرأة بغي تسقي كلبًا بإيمان صادق فتكون من أهل الجنة .. كيف بمُوَحِّد يرجو رحمه الجواد وبرِّه وكرمه .. يسقي العطاش ويشبع الجياع ويفطر الصُّوَّام ويمسح دمعته في القيام .. ما ترك خيراً إلا رمى فيه بسهم وقبل أن يبدأ المسير يسأل ربه القبول "ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم".

* * *

١٤٥- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن المعاصي في الأيام المُفضَّلة والأماكن المُفضَّلة تَغْلظ، وعقابها بقدر فضيلة الزمان والمكان". [مجموع الفتاوى ٣٤/١٨٠].

* * *

١٤٦- سُئِلَ الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: "ما حكم رفع اليدين في الدُّعاء بين خطبتي الجمعة؟

فأجاب: مشروع وأنا أفعله إذا لم أكن الخطيب".

* * *

١٤٧- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "ما تقرَّبت امرأة إلى الله بأعظم من قعودها في بيتها".

* * *

١٤٨- إذا دعا المسلم لنفسه، ولغيره فليبدأ بنفسه ثم بغيره لحديث أُبَي بن كعب: «إن النبي ﷺ إذا ذُكِرَ أحدٌ فدعا له بدأ بنفسه». [رواه الترمذي]، وفي القرآن ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ**﴾

[نوح: ٢٨] ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ [الحشر: ١٠].

* * *

١٤٩- كان محمد بن المنكدر: إذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول: بلغني أن النَّار لا تأكل موضعًا مَسَّته الدُّموع، وذكر أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان يصلي ذات ليلة فقرأ: ﴿**إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ**﴾ [غافر: ٧١، ٧٢] فجعل يُرَدِّدها ويبكي حتى أصبح.

* * *

١٥٠- أَظَمأتَ يومكَ وتجردت من هوى نفسك؟ عملٌ يسير وساعات قليلة .. صيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .. أتعرف ماذا أعدَّ الجواد الكريم لصنيعك وطاعتك وقربتك؟ «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» أفاض عليك ربُّك من سحائب جوده ورحمته وكرمه.

* * *

١٥١- كان ﷺ يجتهد في العَشر فوق ما كان يجتهد في غيرها، وكان يحيى الليل ويُوقِظ أهله، وفي العَشر ليلة خير من ألف شهر، «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه**» [رواه البخاري]. والعبرة كمال النهاية لا نقص البداية، فأر الله منك خيرًا.

* * *

١٥٢- دنا الفِرَاق وقرب الوداع .. حان وقت التوبة والأوبة .. بقيت سويعات؛ اسكب العبرات، وأكثر من المناجاة، و"إذا جلست في الظلام بين يدي الملك العلام؛ فاستعمل أخلاق الأطفال! فالطفل إذا طلب شيئًا فلم يُعْطه بكى حتى يأخذه" [ابن الجوزي].

* * *

١٥٣- قال الحسن: لقد رأيت أقوامًا يمسي أحدهم ولا يجد عنده إلا قوتًا، فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني، لأجعلن بعضه لله، فيتصدق ببعضه وهو أحوج ممن يتصدق عليه. [تهذيب الكمال ١١٨/٢].

* * *

١٥٤- قال الإمام النووي في كتابه الأذكار النووية: أجمع العلماء على جواز الذِّكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء، وذلك في التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء وغير ذلك.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت**». [رواه البخاري].

* * *

١٥٥- قال ﷺ: «**ليس الواصل بالمُكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعتَ رحمه وصلها**» [رواه البخاري].

قال ابن حجر: فههنا ثلاث درجات: واصل، ومُكافئ، وقاطع، فالواصل من يتفضل ولا يُتفضل عليه، والُمكافئ من يصل ولا يزيد على ما يأخذ، والقاطع: الذي يُتفضل، وهو لا يتفضل.

كما تقع الُمكافأة بالصلة بين الجانبين؛ كذلك تقع المقاطعة من الجانبين، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل، فإنْ جُوزي سُمِّي من جازاه مُكافئًا.

* * *

١٥٦- وأمَّا الرَّغبة في الله وإرادة وجهه، والشوق إلى لقائه فهي رأس مال العبد وملاك أمره، وقوام حياته الطيبة، وأصل سعادته وفلاحه ونعيمه وقُرَّة عينه، ولذلك خُلِقَ وبه أمر، وبذلك أُرْسِلت الرُّسل وأُنْزِلت الكتب.

* * *

١٥٧- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يَفْضلوننا ،فقال رسول الله ﷺ: «**قُلْ كَمَا يقولون، فإذا انتهيت فَسَلْ تُعْطَه**». [رواه أبو داود].

ذكر أحد المشايخ أنه كان في الطائف واتَّصل على الشيخ ابن باز رحمه الله في الرِّياض وبينما هو يتحدث معه في الهاتف أَذَّنَ الُمؤَذن، فقال: دعنا نردد مع الُمؤَذِّن. قال: فانتظرت على الهاتف حتى انتهى الُمؤَذِّن من الأذان والشيخ يُرَدّد معه.

* * *

١٥٨- قال أحمد بن حرب: عبدتُ الله خمسين سَنَة، فما وجدتُ حلاوة العبادة حتى تركتُ ثلاثة أشياء: تركتُ رضى الناس حتى قدرتُ أن أتكلم بالحق، وتركتُ صحبة الفاسقين حتى وجدتُ صحبة الصالحين، وتركتُ حلاوة الدنيا حتى وجدتُ حلاوة الآخرة. [السير ١١/٣٤].

* * *

١٥٩- قال ابن القيم رحمه الله: فإن الصدقة تفدي من عذاب الله تعالى؛ فإن ذنوب العبد وخطاياه تقتضي هلاكه فتجيء الصدقة تفديه من العذاب، وتفكه منه؛ ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح لَمَّا خطب النساء يوم العيد: «**يا معشر النساء، تصدقن ولو من حِلْيكُنَّ؛ فإني رأيتكُنَّ أكثر أهل النار**»، وكأنه حثهن ورغبهن على ما يفدين به أنفسهن من النار.

* * *

١٦٠- يسعى ونعلاه في يديه مُسرعًا ليدرك العلم، مُرَقَّع الثَّوب يخيطه ويغسله بيده، له سكن غرفة بُنِيَت بالطين يأكل اللحم في الشهر مرة! بقي حذاؤه سبع عشرة سنة يُرَقِّعه ويخيطه بيده! عزيز النفس مرفوع الرأس، ليس واقفًا بالأبواب ولا صخابًا في الأسواق بحر عِلْم وورع، رفع راية السُّنَّة في المحنة ببساطة، هو إمام أهل السُّنَّة: أحمد بن حنبل.

* * *

١٦١- قال ﷺ: «**من خَبَّبَ** (من أفسد) **خادمًا على أهله**

فليس منا» لذا يحرم على المُكَلَّف أن يُحدث عبد الإنسان أو ابنه أو زوجته ونحوهم بما يفسده به عليه ما لم يكن حديثه أمرًا بمعروف أو نهيًا عن منكر.

ومن الذُّنُوب العظام إفساد العلاقة بين موظف ومديره أو أخ وصديقه أو أب وابنه، وما أكثر من أفسد و لم يُصْلح!

* * *

١٦٢- رفع اللُّقْمة إلى فم ابنك أو ابنتك وزوجتك قبلهما يُشِعُّ في تلك اللحظات الحنان والعطف وإظهار المحبة والبساطة في التعامل .. جرب أن ترفع لقمة لابنك أو ابنتك وسوف ترى الابتسامة التي قلَّ أن تراها! هم يحتاجون لمثل ذلك ونحن نحتاج إلى قلوب تعرف ذلك.

* * *

١٦٣- ضابط الإخلاص: أن تكون نيَّتك في هذا العمل لله لا تريد بها غير الله، لا رياءً ولا سُمعةً ولا رِفعةً ولا تزلفًا عند أحد، ولا تترقب من الناس مدحًا ولا تخشى منهم قَدْحًا، فإذا كانت نيَّتك لله وحده و لم تزين عملك من أجل البشر فأنت مُخْلِص، يقول الفضيل بن عِياض: "العمل لأجل الناس شِرك، وترك العمل لأجل الناس رياء، والإخلاص أن يُعافيك الله منهما" فأخلص جميع أعمالك له سبحانه ولا تَتَطلع لأحد، وأدخل نفسك في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

* * *

١٦٤- لم يُثْنِ الله على أحد في القرآن بِنَسَبِه أصلاً، لا على ولد نبي، ولا على ابن نبي، وإنما أثنى على الناس بإيمانهم وأعمالهم، وإذا ذَكر صنفًا وأثنى عليهم، فلِمَا فيهم من الإيمان والعمل، لا لمجرد النَّسَب. [منهاج السنة ١٩٩/٤].

* * *

١٦٥- سُئِل ابن تيمية عن خديجة وعائشة: أُمي المؤمنين أيهما أفضل؟

قال رحمه الله: "بأن سبق خديجة، وتأثيرها في أول الإسلام؛ ونصرها، وقيامها في الدين، لم تُشْركها فيه عائشة، ولا غيرها من أُمَّهات المؤمنين.

وتأثير عائشة في آخر الإسلام، وحمل الدين، وتبليغه إلى الأمة، وإدراكها من العلم ما لم تُشْركها فيه خديجة، ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها". [مجموع الفتاوى ٣٩٣/٤].

* * *

١٦٦- ألطاف الله على أوليائه لا تتصورها العقول لا تُعَبِّر عنها الكلمات؛ فأم موسى ألهمها الله أن تُلقيه في اليَّمِّ ثُمَّ بَشَّرها بِرَدِّه، ولولا ذلك لقضى عليها الحزن، ثُمَّ حُرِّمَ عليه أن يرضع من غيرها، فكانت العاقبة أن تُرْضِعه جهرًا وتأخذ عليه أجرًا، وتسمى أُمُّه قدرًا وشرعًا، فاطمأن قلبها وازداد إيمانها، وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم. [تفسير ابن سعدي].

* * *

١٦٧- تُوُفِّيَ الفذُّ المشهور وصعد على كتفه وجنازته الكثير، أما الصديق الوَفِيُّ حين سُئِل: أنت حافظ سِرِّه وكاتم خبره.. أعلمنا ماذا كان في حياته؟ قال: استأمنني على سِرِّه وباح بمكنون فؤاده فما كنت لأصعد وأرتقي بإفشاء عورته وهتك سَتْره! نوع من الرجال فريد وقليل وعزيز! أين من يرتقون على أكتاف الرجال ولو مَذَمَّة لهم — وهم أحياء ؟

* * *

١٦٨- قال الله تعالى في أحسن وصف وأبلغ تعبير لموقف عظيم: ﴿**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ**﴾ [القيامة: ٢٩]، بدأ الميت يطوي قدميه عن الأرض ويجمعهما؛ ليغادر الدنيا التي طالما ركض وسعى في أرجائها، وغبر قدمه في مناكبها، عندها تبدأ مسيرة الآخرة ورحلة الجزاء والحساب ﴿**إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾ [القيامة: ٣٠].

* * *

١٦٩- قال سعيد بن جُبَير: ما أُعْطِي أحد في المُصيبة ما أُعطيت هذه الأمة — يعني الاسترجاع (إنا لله وإنا إليه راجعون) — ولو أُعطيها أحد؛ لأُعطيها يعقوب عليه السلام، ألَا تسمع لقوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿**يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ**﴾ [يوسف: ٨٤].

* * *

١٧٠- قال ابن تيمية عن السمع والبصر: "إدراك السمع أعمُّ

وأشمل، وإدراك البصر أتمّ وأكمل، فهذا له التمام والكمال، وذلك له العموم والشمول، فقد ترجح كل منهما بما اختص به".

* * *

١٧١- (وكَسْرها طلاقها) حزن دائم ودمعة لا تفارق .. لكن إن فعلت: لا تَأْب أن تكون من المُتقين، لا تَأْب أن تكون من المحسنين، ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: ٢٤١] ﴿**مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٦] قال سعيد بن جبير: "لكل مطلقة متاع". واذكر من فارق امرأته ومَتَّعها ضعف مَهْرِها، مع دعاء لها بالتوفيق، وتعاهد لأُمِّها بالزيارة.

* * *

١٧٢- كَمُل من النساء ثلاث: آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد رضي الله عنهن ، وهذا الكمال لرعايتهن وعنايتهن بثلاثة أنبياء عليهم السلام؛ آسية تَبَنَّت موسى، ومريم قامت بعيسى، وخديجة وَاست وثَبَّتت مُحمدًا، والمؤمل من المسلمة أن تُنْجب وتَرعى رجال أُمَّة.

* * *

١٧٣- من الذنوب التي تحول بين الإنسان والخير: قطيعة الرَّحم التي قال تعالى عن قاطعها: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾ [محمد: ٢٣] قال بعض العلماء: "إن الإنسان إذا قطع رحمه أصابه الصمم وعمى البصيرة، والمراد

بالصمم: أنه لا تنفع فيه موعظة ولو عُرِضت عليه المواعظ التي تفتت الجبال ... ما أثرَّت فيه، ولو أثرَّت فيه تكون وقتية ثم تزول، ﴿**وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾ فلا يرون خيرًا ولا يوفقون لطاعة.

* * *

١٧٤- أسرة فقيرة مُعْدَمة مغمورة لا يعرفها أحد تقبع في أطراف المدينة النبوية، لكن لَمَّا وقع الظلم على الزوجة الضعيفة نزلت الآيات من فوق سبع سموات ردًا لحقها، وجبرًا لخاطرها، وإصلاحًا لحالها: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [المجادلة: ١].

* * *

١٧٥- قال ابن خُزَيمة: سمِعت المزني يقول عن كتابه (مختصر المزني): كنت في تأليف هذا الكتاب عشرين سَنَة، وألفته ثمان مرَّات وغيرته، وكنت كلما أردت تأليفه أصوم قبله ثلاثة أيام وأُصَلِّي كذا وكذا ركعة. [مناقب الشافعي ٢/٢٤٩].

* * *

١٧٦- فقدت أبًا أو أمًّا أو حبيبًا أو قريبًا، مع التوحيد والعمل الصالح ظُنَّ بربك خيرًا والْتَمِسْ من الجواد الكريم أن يجمعك بهم في جنات عَدْن، قال ابن عقيل رحمه الله: "لولا أنَّ القلوب تُوقِن باجتماع ثانٍ لتفطرت المرائر لفُراق المحبين".

* * *

١٧٧- ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأحقاف: ١٥].

قال الشوكاني: وفي هذا دليل على أنه ينبغي لمن بلغ عمره أربعين سَنَة أنْ يستكثرَ من هذه الدَّعْوات. [فتح القدير ١٨/٥].

* * *

١٧٨- خُلُق الكرام شُكْر المعروف والمُكَافأة عليه، لَمَّا سقى مُوسى عليه السلام للمرأتين تولَّى إلى الظلِّ، فكانت الدعوة من الرجل الصالح: ﴿**إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا**﴾ [القصص: ٢٥] وفي الحديث: «**من صُنِع إليه معروف، فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا فقد أبلغ في الثَّناء**» [رواه الترمذي].

* * *

١٧٩- القلوب إذا تفرقت لا تجتمع إلا إذا صَلُحت السرائر وسَمَت النُّفُوس، وإذا تفرقت فهنا مقام: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٤] ثلاث درجات كلها لأصحاب الهِمَم العالية والأجور العظيمة: كَظْم غيظ وعَفْو وإحسان.

* * *

١٨٠- الحُبُّ تضحية وعطاء وليس مجرد غزل وادِّعاء .. الحب

بين الأزواج عَقْد وميثاق وأُنْس ووفاق ومودة ورحمة .. أَغرقوا الناس بالرومانسية كل يوم لباس وكل مساء هدية وكل ليلة جُلَّابية!!

الحُبُّ نبض القلوب في بسمة وهمسة، في كلمة، في حفظ آية وسماع حديث، في إغضاء عن هفوة ونسيان زلة .. في طيب مناداة؛ (يا عائش).

* * *

١٨١- قصة بلقِيس مع سليمان عليه السلام تحكي واقع المرأة في ذلك العصر، بلقيس الملكة تأتي لسليمان قبل أن تؤمن به.. تأتي مُحْتشمة مُتَسترة فهذا ديدن المرأة في كل عصر تتوشح بالحياء .. هو تاجها وجمالها .

ولما دخلت الصَّرْح ﴿**حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا**﴾ [النمل: ٤٤] حتى الساق لا يظهر منه شيء وإنما للحاجة والضرورة بان وظهر وهي كافرة وقد أُوتِيت مُلْكًا وحُسْنًا وجمالاً.

* * *

١٨٢- قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: "الكعبة نفسها – زادها الله تشريفًا وتكريمًا – لا يتبرك بها ولا يقبل منها إلا الحجر الأسود فقط ولا يمسح منها إلا هو والرُّكْن اليماني؛ والحكمة من تقبيل الحجر الأسود أو مسحه أو مسح الرُّكْن اليماني هي: طاعة الله واتِّبَاع شَرْعه ...

والتزام الكعبة ليس فيه التمسح بحال، إنما هو إلصاق الخَدِّ والصدر واليدين اشتياقًا، وأسفًا على الفراق تارة، وذُلاً لله وخشية تارة أخرى" [يُنْظر فتاوى الشيخ: ١/١٠٢].

* * *

١٨٣- روى النَّسائي أن صفية كانت مع النبي ﷺ وكان ذلك يومها، فأبطأت في المسير، فاستقبلها رسول الله ﷺ وهي تبكي وتقول: حملتني على بعير بطيء! فجعل رسول الله يمسح بيديه عينيها، ويسكتها .. ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب: ٢١].

* * *

١٨٤- يستقبل ضيوفه وهم أصحاب درجات علمية عليا .. حتى إذا أقبل والده واستقر في المجلس سألهم: تحملون الدرجات العليا وأريد أن أسألكم سؤالاً فمن يجيب: كم شروط الصلاة؟ لم يُجِب أحد، ثم سأل: ما هي أركان الصلاة؟ طأطأ كل واحد برأسه في حالة تُنْبِئ عن الحرج الشديد، أُنْمُوذج للزُّهد في العلم يتكرر كثيرًا.

* * *

١٨٥- دَرَج العلماء وتربَّوا في أحضان الآباء والأمهات، ومنهم من فقد أحد الأبوين أو كليهما .. ومنهم من عاش حياة الفقر والجوع .. وبالإصرار والعزيمة والدعاء، وقبل ذلك بتيسير الله عزَّ وجلَّ وتوفيقه أُشِير إليه بالبنان ولَهُم قدَمُ صدق في الأمَّة! حتى

على كل أب وأم أن يبذل وسعه لعلَّ الله أن يجعل ابنه واحدًا منهم، وما ذلك على الله بعزيز.

* * *

١٨٦- الكِبْر والعُجْب والرِّياء من أمراض القلوب الباطنة التي أمر الله عزَّ وجلَّ المسلم باجتنابها، وبعض النَّاس لامسته هذه الأدواء وهو لا يشعر، والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ**﴾ [الأنعام: ١٢٠].

* * *

١٨٧- هو لكِ أُنْس وقُرْب، ومودة ورحمة، ومقام أب ومكانة أم، ومنزلة أخ وأخت .. زَوْج جمع لك أطراف المحبة والحنان والعون والمُساعدة .. دخلتِ تحت كنفه وأظلكِ فَيْئُه وتنعمتِ بالعيش معه!! هو لكِ شِعَار ودِثار وماء وهواء ونِسمة صباح ومساء! أنسيتِ حديث النبي ﷺ: «**لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**» [رواه النَّسائي].

* * *

١٨٨- قال ابن القيم رحمه الله: المُرضع مَنْ لها ولد تُرْضعه، والمُرْضِعة من ألقمت الثدي للرضيع، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ**﴾ [الحج: ٢] أبلغ من مرضع في هذا المقام.

* * *

١٨٩- البيوت السعيدة .. هادئة ساكنة مطمئنة لا صوت لها! إنَّما هي هَمْسة هَمْسة!! وفي الحديث: «**إن الله إذا أراد بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرِّفق**» [رواه أحمد].

* * *

١٩٠- ذُكِرَ أن أعرابيًا سمع قارئًا يقرأ: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣] فقال: يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف! ألم يُصِّدقوه في قوله حتى ألجؤوه إلى اليمين؟ يا ويْحَ النَّاس!

١٩١- ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**﴾ [الحاقة: ١٨] مشهد مهول من مشاهد يوم القيامة، الكل مكشوف، مكشوف الجسد، مكشوف الرَّأس، مكشوف النَّفْس، مكشوف العمل، مكشوف المصير، وتسقط جميع الأستار التي كانت تحجب الأسرار، وتتعرى النفوس تَعَرِّي الأجساد، وتبرز الغيوب بروز الشُّهُود، ويتجرد الإنسان من حيطته ومَكره ومن تدبيره ومن شعوره، ويفتضح ما كان حريصًا على أن يستره حتى عن نفسه. فاللهم لا تفضحنا يوم العرض!

* * *

١٩٢- لا أهلَ ولا أبناء ولا أُسرة ولا مال ولا منصب، أُخْرِج من بلاده مرات، وطُرِد مرات، يَسكن في غرفة بجوار الجامع، وله رغيف في اليوم، وله ثوبان يغير هذا بهذا، تربص به الأعداء،

وناهضه الحُسَّاد من الأقران، أمضى شطرًا من عمره في السجن، ومنع عنه الدَّواة والقلم! ومع شظف العيش وقلة الزاد وبَعْدَ الشُّقَّة، بقي اسمه رمزًا وعِلْمُه مَرْجِعًا، وكلامُه معلمًا، قدَّس الله روحه: شيخ الإسلام ابن تيمية.

* * *

١٩٣- اللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله، قال الرسول ﷺ: «**لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات**» [رواه البخاري]. وإذا طُرِدت المسلمة من رحمة الله فإلى أين الملجأ والملاذ؟ فتقربي إلى ربك بترك المحرمات التي نهى الشارع عنها.

١٩٤- سأل أحد الوزراء الإنجليزي سفيرَ الدولة العثمانية في حينها: لماذا تُصِرُّون على أن تبقى المرأة المسلمة مُتَخلفة، معزولة عن الرِّجال ومحجوبة عن النور؟

فما كان من السفير العثماني إلا أن قال: إن نساءنا المسلمات لا يرغبن أن يَلِدْنَ إلَّا من أزواجهن.

* * *

١٩٥- الجدال ورفع الأصوات معركة لا نهاية لها ولن يفوز فيها أحد، والشرع قد حذَّر من الجدال إلا بالتي هي أحسن. قال رسول الله ﷺ: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحِقًّا**» [رواه أبو داود].

* * *

١٩٦- قال ابن مسعود: "إن العبد لَيَهِمُّ بالأمر في التجارة والإمامة حتى يُيسر له، فينظر الله إليه فيقول للملائكة: اصرفوه عنه فإنه إن يسرته له أدخلته النار فيصرفه الله عنه، فظلَّ يتطير بقوله: سَبَّني فلان، وأهانني فلان، وما هو إلا فَضْل الله عَزَّ وجَلَّ" [جامع العلوم والحكم ٢٢٨].

* * *

١٩٧- (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) في أحلك الظروف وأشد المواقف نُسِب هذا البيت إليك! فكيف هو في حال اليُسْر والسعادة...

هو دوحة غناء تغرد فيها أطياف المودة والرحمة، وتُشرق بين أضلعها آيات الكتاب والسنة .. يكفي أنه (بيت مسلم).

* * *

١٩٨- تسمى رياح الرَّحمة: المبشرات والنشر والذاريات والمرسلات والرخاء واللواقح، وتسمى رياح العذاب: العاصف والقاصف وهما في البحر، والعقيم والصرصر وهي في البر.

* * *

١٩٩- يتساءل المرء. هل الحجاب عادة أتت من تقاليد الشعوب وعاداتها أَمْ أنه عبادة أمر الله عَزَّ وجَلَّ بها؟

فإن كانت عادة من عادات الشعوب، فالمسلمة أحق وأولى بالبقاء على العادات والتقاليد الموروثة من آبائها وأجدادها.

لكن حجابها ليس من ذاك الموروث الأوروبي أو الأفريقي أو العربي، أتى متوارثًا من أجيال متعاقبة، بل هو تشريع سماوي من رب العالمين.

فهل تنقاد المسلمة لتقاليد وعادات؟ أم تُسر وتفرح وترضى وتُسلم لأمر الله عَزَّ وجَلَّ وطاعته؟

* * *

٢٠٠- قال ابن تيمية رحمه الله: "والفرق ثابت بين الحُبِّ لله والحُبِّ مع الله، فأهل التوحيد والإخلاص يحبون غير الله لله، والمشركون يحبون غير الله مع الله، كحُبِّ المشركين لآلهتهم، وحُبِّ النصارى للمسيح، وحُبِّ أهل الأهواء رؤوسهم" [مجموع الفتاوى ١٠/٤٦٥].

* * *

٢٠١- ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] يقال هذا القول للمؤمن عند النَّزْع في آخر لحظة من لحظات حياته في الدنيا، وقد أضاف سبحانه الجنة إلى نفسه تشريفًا لها وتعظيمًا، وإعلامًا للخلق بعنايته بها جَلَّ وعُلا.

* * *

٢٠٢- فلذَّات أكبادنا لكل منهم ملكة خاصة ومواهب متميزة، فلنحسن توجيههم والأخذ بأيديهم لإبراز وإظهار تلك

المواهب في الطريق الصحيح، ومن تأمل فيمن حوله يجد أن الصغار يملكون مواهب وقدرات ضائعة لم يستفد منها الآباء والمجتمع، والسبب الرئيس نقص التوجيه وعدم الأخذ بالأيدي للسير في طريق متميز.

* * *

٢٠٣- الوِدُّ: خالص الحب وألطفه وأرقِّه، وهو من الحبِّ بمنزلة الرَّأفة من الرَّحمة؛ والودود من صفات الله سبحانه وتعالى أصله من المَودة. ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ**﴾ [البروج: ١٤].

* * *

٢٠٤- الأصل في المسلم المُبادرة إلى الخيرات: امرأة عابدة رحمها الله توفيت ظهر يوم الجمعة لكنها في صباح يومه اغتسلت على مشقة وتعب، وتطيبت، وقرأت سورة الكهف، وصلت الضحى، ولما أتاها الأجل إذا بها أدركت خيرًا عظيمًا وسُنُنًا مباركة!

* * *

٢٠٥- ﴿**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ [البلد: ٨-١٠] قرأ الفضيل بن عياض ليلة هذه الآية فبَكَى، فسُئِل عن بكائه، فقال: هل بِتَّ ليلةً شاكرًا لله أن جعل لك عينين تُبْصر بهما، هل بِتَّ ليلةً شاكرًا الله أن جعل لك لسانًا تنطق به، وجعل يُعدد من هذه النعم.

* * *

٢٠٦- قال أبو إسحاق القُرَشي: كتب إِلَيَّ أخي من مكة: يا أخي!! إن كنت تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا، وهو الأكثر، فتصدق بما بقي من عمرك على الآخرة وهو الأقل.

* * *

٢٠٧- في حفل زواج ابنته وبعد توديع الضيوف، بكى الأب بكاء مُرًا، فسأله مَنْ حوله: لماذا كل هذا البُكاء أخوفًا ورِقَّة على ابنتك؟ قال: هو كذلك، لكنها خرجت من بيتي ما جلستُ معها اسمع قراءتها للقرآن، وما آنستها بحديث، وما سمرت ليلة أُطَيِّب خاطرها، ما مسحت على رأسها ولا أثنيت على جمالها وأناقتها! اليوم لن أراها إلا كل أسبوع أو شهر! في هذه الليلة الدموع في حقِّها قليلة.

٢٠٨- قال تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾ [البقرة: ١٨٧] معنى جميل في وصف الدفء والشعور بالأمان والستر والزينة بين الزوجين. فتأمل في حفظ لباسك وإكرامه وإبعاده عن الدَّنس، وتأملي في محافظتكِ على لباسكِ وعنايتكِ به وحرصكِ عليه.

* * *

٢٠٩- ستة أخوة خرجوا من رحم واحد ودرجوا في دار واحدة! لكن ما رُئِيت قبور أشد تباعدًا من قبورهم! تباعدت لخدمة الدين ونشره: استشهد الفضل في وقعة أجنادين بفلسطين، ومعبد وعبد

الرحمن استشهدا بإفريقية، وقثم بسمرقند، ومات عُبَيد الله باليمن، وعبد الله بالطائف! إنهم أبناء العباس وأُمُّهم أم الفضل! التي قيل فيها:

ما ولدت نجيبة مـــن فحـــل بجبـــل نعلمـــه أو ســـهل
كستة من بطن أم الفضـــل أكرم بها من كهلة وكهـــل

٢١٠- يا بني: أمَا آن لقلبك أن يرقَّ لامرأة ضعيفة أضناها الشوق وألجمها الحزن .. يا بني: احْدَوْدَبَ ظهري وارتعشت أطرافي وأنهكتني الأمراض وزارتني الأسقام، لا أقوم إلا بصعوبة، ولا أجلس إلا بمشقة، ولا يزال قلبي ينبض بمحبتك! لماذا أضعت الوصية وغفلت عن الأمر: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**﴾ [العنكبوت: ٨] دعني أراك .. وأقبلك .. وأضمُّك .. وأشُمُّك .. ثم بعد إن شئت أَدر ظهرك لمسكينة مثلي.

* * *

٢١١- (لا تمُت إلا والقرآن في صدرك) ألقى الرجل الكلمة وخرج، لكنها بدأت تجول في قلب الشاب وتغدو وتروح، فنهض بها وقام، وحدَّث نفسه: إن شاء الله كذلك.

مرت ثلاث سنوات فإذا به حافظ لكتاب الله عَزَّ وجَلَّ .. تأَمَّل في أثر الكلمة، وتَأَمَّل فيمن وقعت في قلبه فأثمرت.

* * *

٢١٢- هنيئًا لكم إدراك العَشر المباركة من ذي الحجة.

وقد سُئِل ابن تيمية رحمه الله عن عَشر ذي الحجة والعَشر

الأواخر من رمضان أيهما أفضل؟

فأجاب: "أيام عَشر ذي الحجة أفضل من أيام العَشر في رمضان، والليالي العَشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عَشر ذي الحجة".

* * *

٢١٣- التكبير نوعان مُطْلق ومُقَيد. جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء: "يشرع في عيد الأضحى التكبير المطلق، والمقيد، فالتكبير المطلق في جميع الأوقات من أول دخول شهر ذي الحجة إلى آخر أيام التشريق؛ أمَّا التكبير المقيد فيكون في أدبار الصلوات المفروضة من صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق، وقد دَلَّ على مشروعية ذلك الإجماع، وفعل الصحابة رضي الله عنهم".

٢١٤- عن هُنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر» [رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خَرِيفًا**» [متفق عليه].

قال الإمام النووي عن صوم أيام العشر: "إنه مستحب استحبابًا شديدًا".

* * *

٢١٥- الأُضحية سُنَّة مُؤَكدة، ويكره تركها مع القدرة عليها؛ لحديث أنس أن النبي ﷺ «ضحَّى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمَّى وكبَّر» [البخاري].

ولقوله ﷺ: «**ما عمل ابن آدم عملاً أحب إلى الله من إراقة الدَّم، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها، وأظلافها، وأشعارها، وإنَّ الدَّم ليقع عند الله بمكان قبل أن يقع من الأرض، فطيبوا بها نفسًا**» [ابن ماجه].

* * *

٢١٦- سُئِل الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: هل يقترض الفقير ليُضَحِّي؟

فأجاب: "إن كان له وفاء فينبغي أن يقترض ويقيم هذه الشعيرة، وإن لم يكن له وفاء فلا ينبغي له ذلك".

٢١٧- قال ﷺ: «**من أصبح منكم اليوم صائمًا؟**» «**من تَبِعَ منكم اليوم جنازة؟**» «**فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟**» «**فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟**» قال ﷺ: «**ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة**» [رواه مسلم]. والصيام، وإطعام مسكين، وزيارة مريض، والصلاة على جنازة كلها مُتيسَرة هذه الأيام المباركة!

* * *

٢١٨- ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً**﴾ [الأحقاف: ١٥] قال الطبري: ذلك حين تكاملت حُجَة الله عليه، وسُيِّر عنه

جهالة الشباب، وعُرف الواجب لله من الحق في بِرِّ والديه.

جاء في سيرة الحافظ جلال الدين السيوطي أنه: لَمَّا بلغ أربعين سَنَة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاشتغال به، والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحدًا منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته. [شذرات الذهب].

* * *

٢١٩- قال ﷺ: «**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يُكَفِّر السَّنَة التي قبله والتي بعده**» [رواه مسلم]. وهذا لغير الحاج.

* * *

٢٢٠- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "جَمْعُ الناس للطعام في العيدين وأيام التشريق سُنَّة، وهو من شعائر الإسلام التي سَنَّها رسول الله ﷺ" [مجموع الفتاوى ٢٥/٢٩٨].

٢٢١- اليوم يوم البر والخير وصلة الأرحام، وتَرْك التباغض والتحاسد والكراهية وتطهير القلوب منها، يوم العطف على الفقراء والمساكين والأيتام، يوم الفرح والسرور والسعادة والحبور .. يوم عبادة وشكر وأكل وذكر.

* * *

٢٢٢- قال ﷺ: «**ما العمل في أيام أفضل من هذه العَشر**» قالوا: ولا الجهاد؟ قال: «**ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء**» [البخاري]. قال ابن رجب: "لَمَّا كان الله

سبحانه قد وضع في نفوس عباه المؤمنين حنينًا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرًا على مشاهدته كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره وجعل مَوسم العَشر مُشتركًا بين السائرين والقاعدين".

* * *

٢٢٣- سُئِلَ فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: هل يُقدم التكبير على الاستغفار والذكر المشروع أدبار الصلوات؟

فأجاب: "إن الاستغفار عقب الصلاة مباشرة؛ لأن المصلي لا يتحقق أنه أتقن الصلاة؛ بل لا بد من خلل".

* * *

٢٢٤- قال ﷺ: «**ما مِنْ أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العَشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**» [رواه الطبراني].

* * *

٢٢٥- كان سعيد بن جُبير: «إذا دخلت العَشر اجتهد اجتهادًا حتى ما يكاد يقدر عليه» [رواه الدارمي].

ورُوِيَ عن سعيد بن جُبير: «لا تطفئوا سَرْجكم ليالي العَشر» كناية عن القراءة والقيام.

قال ابن حجر: "والذي يظهر أن السبب في امتياز عَشَر ذي الحجة؛ لمكان اجتماع أمَّهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام

والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره".

* * *

٢٢٦- قال الإمام أحمد بن حنبل: "حججت خمس حجج، منها ثلاث حجج رَاجلاً (من بغداد) أنفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهمًا". [تهذيب التهذيب لابن حجر].

* * *

٢٢٧- قال ﷺ: «**من حَجَّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**» [متفق عليه]. فهنيئًا لمن وُفِّق لهذا الخير العظيم.

* * *

٢٢٨- قال الحريري: أحرم أنس بن مالك من ذات عِرْق، فما سمعناه مُتكلمًا إلا بذكر الله عَزَّ وجَلَّ حتى أحل، فقال لي: «يا بن أخي هكذا الإحرام» [البداية والنهاية ٩/١٠٠].

* * *

٢٢٩- قال الحسن: إني لأستحي من ربي عَزَّ وجَلَّ أن ألقاه و لم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرَّة من المدينة على رجليه.

* * *

٢٣٠- الموفق يكثر من تعدد النيات في العمل الواحد فإن أراد الوضوء فله نية طاعة أمر الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**﴾ [المائدة: ٦] وله نية في

متابعة أمر الرسول ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»، وله نية أن تتساقط ذنوبه مع آخر قطرة من الماء كما ذكر ذلك النبي ﷺ، وله نية رفع الحدث حتى تصح صلاتك، وهكذا في جميع الأعمال.

قال بعض العلماء: وددت لو كان من الفقهاء من ليس له شُغل إلا أن يُعَلم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنه ما أتى على كثير من الناس إلى مِنْ تضييع ذلك.

* * *

٢٣١- قال ﷺ: «**وأعظم الأيام عند الله يوم النَّحْر، ثم يوم القر**» [رواه أبو داود]، و(يوم القَرِّ) هو: اليوم الذي يلي يوم النحر وهو الحادي عشر من ذي الحجة.

قال ابن القيم: "وخير الأيام عند الله يوم النَّحر، وهو يوم الحج الأكبر".

* * *

٢٣٢- سورة النور سورة عظيمة تحوي جملة من الأحكام والآداب، وقد كتب عمر رضي الله عنه إلى الآفاق: «وعلِّموا نساءكم سورة النور». قال القرطبي رحمه الله: "مقصود السورة ذكر أحكام العَفاف والستر".

* * *

٢٣٣- لا يزال الآباء يحرصون على أبنائهم ويتابعون مسار

حياتهم؛ أمَّا الأنبياء فبلغ بهم الحرص إلى أن سألوهم وتفقدوهم- حتى لحظات الاحتضار - عن أعظم أمر وأخطره وهو التوحيد. **﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** [البقرة: ١٣٣].

* * *

٢٣٤- ما قسمه الله أتى إليك وحَطَّ رحاله بين يديك، ونصيبك في الرزق مقسوم لن يذهب لغيرك! دع الناس ولا تَتْبع أحوالهم ولا يكن قلبك كارهًا لَما في أيديهم فتعترض على الحَكم العدل: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾** [النساء: ٥٤].

* * *

٢٣٥- لا يخلو بيت من مكتبة حتى وإن كانت صغيرة، هي للزوج وللزوجة وللأبناء .. تنمي فيهم حبَّ القراءة والاطلاع .. كتب شريعة ولغة وتاريخ ومعارف عامة! ولن يضيق منزل برَفٍّ واحد طوله ثلاثة أمتار ليكون نواة لمكتبة أسرية! (طول أَرْفُف أكبر مكتبة في التاريخ تبلغ ٦٠٠كم).

* * *

٢٣٦- قال محمد بن إسماعيل الصائغ: مَرَّ بنا أحمد بن حنبل ونعلاه في يديه، وهو يركض في دروب بغداد ينتقل من حلقة لأخرى، فقام أبي وأخذ بمجامع ثوبه، وقال له: يا أبا عبد الله إلى

متى تطلب بالعلم؟ قال: إلى الموت. [شرف أصحاب الحديث ٦٨].

* * *

٢٣٧- قال تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] قال وهب بن منبه: أدب الاستماع: سكون الجوارح، وغض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع لِمَا يحب الله ويرضاه.

* * *

٢٣٨- أن تكون أسرتك متميزة عن سائر الأسر ليست أنانية وحُبّ ذات، بل هو أمل كل مسلم، وهو مطلب شرعي نَبَّه الله سبحانه وتعالى إليه، عندما قال حكاية عن زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٥-٦]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

٢٣٩- ذكر المؤرخون في العصور الأولى من انبلاج نور الإسلام أن أهل المغرب الأقصى كانوا يَسيرون إلى البيت الحرام بعد عيد الأضحى بأيام ليُدركوا الحج القادم .. ويستغرق سفرهم هذا إلى مكة وإقامتهم وحجهم سنة كاملة؛ فيها من مشقة السفر، وخوف الطريق، وانقطاع المَؤنة ما الله به عليم.

ومِنْ نِعَم الله علينا في هذه البلاد تيسر السُّبل، واستتاب الأمن ورغد العيش، فمن فاته حج هذا العام فليعقد النِّية للعام القادم.

* * *

٢٤٠- جاء رجل إلى الإمام مالك رحمه الله فقال: من أين أُحرم؟

قال مالك: من الميقات الذي وَقَّت رسول الله ﷺ.

قال الرجل: فإن أحرمت من أبعد منه (أي: قبل الوصول إليه).

قال مالك: لا أرى ذلك.

قال الرجل: وأي فتنة في ازدياد الخير؟!

قال مالك: إن الله تعالى يقول: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: ٦٣].

* * *

٢٤١- نبني منازل ونُشَيِّد القصور! لكن كيف نحن بداخلها!!

السعادة الزوجية أشبه بقُرص من العسل تبنيه نحلتان، وكلما زاد الجُهد فيه زادت حلاوة الشهد فيه!

* * *

٢٤٢- تسمى سورة (الإنسان) لأن الله ذكر فيها الإنسان في أربع أحوال:

- قبل الخلق ﴿**لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾.
- عند الخلق ﴿**مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ**﴾.
- في الدنيا ﴿**هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾.

– في الآخرة ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا * إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**﴾.

قال السعدي: ذكر الله منها أول حالة الإنسان ومبتدأها، ومتوسطها ومنتهاها.

* * *

٢٤٣– في إخفاء الدُّعاء فوائد: أنه أعظم إيمانًا لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع دعاءه الخفي، وأعظم في الأدب والتعظيم، ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفع الأصوات، أنه أبلغ في الإخلاص، أنه أبلغ في جمعية القلب على الله في الدُّعاء، وأنه دال على قرب صاحبه من الله، وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه، فيسأله مسألةَ مناجاة القريب للقريب ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾ [الأعراف: ٥٥].

* * *

٢٤٤– الحياة الزوجية رحلة طويلة .. ومن مُتَطلبات الرَّحلات الطويلة: الصبر والإناة والتحمل، وحسن المعشر ولطف الحديث.

زوجتك في رحلة أعظم : تنجب لك الأبناء، وتحفظ بيتك، وتُداوي جرحك، تتفقد طعامك وشرابك وملبسك ، يد حنون تمتد إليك وبسمة عذبة تحنو عليك .. إنها أجمل رحلة في الدنيا، وإنْ أتَّم ربك الخير فهي زوجتك في الجنة .. وهناك رحلة أخرى لا مُنتهى لها.

* * *

٢٤٥- "إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وكثرة بكائه على ما مضى من زمانه" [المستطرف ٢٩١].

* * *

٢٤٦- قيل لأبي عثمان النيسابوري: ما أرجى عمل عندك؟ قال: كنت في صُبُوَّتي يجتهد أهلي أن أتزوج فآبى، فجاءتني امرأة، فقالت: يا أبا عثمان! أسألك بالله أن تتزوجني، فأحضرت أباها — وكان فقيرًا — فزوجني منها، وفرح بذلك؛ فلمَّا دخلَتْ إليَّ رأيتها عوراء عرجاء مشوهة!! قال: وكانت لمحبتها تمنعني من الخروج، فأقعد حفظًا لقلبها، ولا أظهر لها من البغض شيئًا، وإني على جمر الغضى من بغضها، قال: فبقيت هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت، فما من عملي شيءٌ هو أرجى عندي من حفظي لقلبها.

* * *

٢٤٧- (كيف أخدم الإسلام؟) كلمة رنَّانة لها في القلب وَقْع وفي النَّفس أثر. الدعوة إلى الله باب مفتوح لكل مسلم ومسلمة والناس بين مُقِلٍّ ومُسْتكثر، قال ابن القيم رحمه الله عن الدعوة: إنها أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، وهي وظيفة المُرسلين وأتباعهم.

* * *

٢٤٨- بعض النساء تتخذ من طيبة زوجها مطية لتنفيره عن والديه وأشقَّائه، فكل يوم تلقي كلمة في أذنه (فعلوا) (تركوا) حتى تتحول مع الأيام إلى حاجز بينه وبين أهله!

أيتها المسلمة: إيَّاك وأحبابه .. عفي لسانك عنهم أبًا وأمًّا أخا وأختًا ولا تُفسدي قلبه عليهم وتُكبري الأمور وتُوقدي النار، فإن أوَّل من يسقط فيها أنت .. وإن طال بك الزمن.

* * *

٢٤٩- التفاؤل وعدم اليأس من عقيدة المسلم، فهو يتفاءل ولا ييأس من روح الله، وغالب الظُّلم الذي يُصيب المُسلم نتيجة للإحباط واليأس فليطردها بنور التفاؤل وحسن الظَّن بالله عَزَّ وجَلَّ، فكم فرج عن كربة، ويسر من عسير سبحانه.

* * *

٢٥٠- الفوز والنجاح ليسا بمقدار الأعمال المُنْجَزة فحسب، بل بحسب نفعها وتأثيرها على الآخرين، وعلى هذا الأساس فالمسلم يحدد هدفًا نفعه عظيم وتأثيره رغبة في عظم الأجر وجزيل الثواب.

٢٥١- قال ابن تيمية رحمه الله: ولو حصل للعبد لذات أو سرور بغير الله فلا يدوم ذلك، بل ينتقل من نوع إلى نوع، ومن شخص إلى شخص، ويتنعم بهذا في وقت وفي بعض الأحوال، وتارة أخرى يكون ذلك الذي يتنعم به والْتَذ، غير مُنعم له ولا مُلتذ له، بل قد يؤذيه اتصاله به ووجده عنده، ويضره ذلك. [مجموع الفتاوى ٢٤/١].

* * *

٢٥٢- سورة النصر سورة مدينة؛ فيها البشارة أن دين الله عزيز منصور على مَرِّ الأزمان والعصور، وامتن الله عزَّ وجلَّ فيها على نبينا محمد ومن معه من الصحابة بنصر عظيم، ألا وهو فتح مكة وإزالة الأصنام والأوثان، ودخول القبائل بعد ذلك في دين الله أفواجًا، وبهذا الفتح المُبِين ارتفعت راية الإسلام، واضمحلت ملة الأصنام، وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه، من أظهر الدَّلائل على صدق نُبَوَّته عليه أفضل الصلاة والسلام.

* * *

٢٥٣- المسلمون هم أمة الوسط ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: ١٤٣] والمسلم معتدل في أكله ومعيشته، وفرحه وحزنه، ومنعه وعطائه، وحبه وبغضه، وفي الحديث: «**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**».

* * *

٢٥٤- كن أمينًا لسرِّ نفسك، فإن ضاقت نفسك عن احتمال السرِّ، وأردت إفشاءه لغيرك، فاعلم أنك على عتبة إذاعته بين الناس، فإن مَن ضاق صدره عن حفظ سره كان صدر غيره عن ذلك أضيق. فلا تَلُمْ غيرك إن أذاع سرَّك.

* * *

٢٥٥- لربما ازدحمت أذهاننا بمشاغلنا، لكن تبقى (لك) في القلب مساحة تخُصُّك .. ودعوة صادقة كدعوة موسى لأخيه:

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].

* * *

٢٥٦- قال حكيم: بعد خمسين عامًا من الآن لن يكون مُهِمًّا نوعية السيارة التي تركبها، ولا فخامة المنزل الذي تسكنه، ولكنْ المُهم والأهمُّ هو نوعية تربيتك لأطفالك. وفي الحديث: «**كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئول عن رعيته**».

* * *

٢٥٧- سُئِل الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: ما حكم الصور الموجودة في الحقائب المدرسية وغيرها هل تلحق تلك الحقائب بالملبوس أم لا؟

فأجاب: هي ليس من الملبوس ولا من المُمتهنة، بل هي في الحقيقة مثل الأواني بين بين، ولهذا أرى من الاحتياط أن نترك هذه، أو أن يُخاط على الرَّأس، أو يكون بلون آخر حتى لا يتضح.

* * *

٢٥٨- ليس المؤمن بالذي يؤدي فرائض العبادات صورة ويتجنب المحظورات فحسب، إنما المؤمن هو الكامل، لا يختلج في قلبه اعتراض، ولا يُساكن نفسه فيما يجري وسوسة، وكلما اشتد البلاء عليه زاد إيمانه وقوي تسليمه، وقد يدعو فلا يرى للإجابة أثرًا، وسره لا يتغير لأنه يعلم أنه مملوك ولا مالك يتصرف بمقتضى

إرادته، فإن اختلج في قلبه اعتراض خرج من مقام العبودية إلى مقام المُناظرة، كما جرى لإبليس، والإيمان القوي يبين أثره عند قوة البلاء [صيد الخاطر ٣٦٠].

* * *

٢٥٩- قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله عن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٧) مجلدًا:

"ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (لابن قاسم) هو غُرَّة في جبين الدهر، زينة لأهل الإسلام، لسان صدق للعلماء، عمدة للباحثين، نفع الله به أقوامًا بعد آخرين، وقد انتشر في العالمين انتشار العافية، وكتب له من القبول والانتشار ما يعز نظيره في جهود المتأخرين فالحمد لله رب العالمين".

وقد أمضى الجد الشيخ عبد الرحمن القاسم رحمه الله أكثر من أربعين عامًا طاف الشرق والغرب لجَمعه.

* * *

٢٦٠- قال ابن تيمية: "وليس على المرأة بعد حق الله ورسوله أوجب من حق الزوج" [الفتاوى ٣٢/٢٦٠].

قال ابن الجوزي: "وينبغي للمرأة العاقلة إذا وجدت زوجًا صالحًا يلائمها أن تجتهد في مرضاته، وتجتنب كل ما يؤذيه، فإنها متى آذته أو تعرضت لِمَا يكرهه أوجب ذلك ملالته، وبقي ذلك في نفسه، فربما وجد فرصته فتركها، أو آثر غيرها، فإنه قد يجد، وقد لا تجد هي، ومعلوم أن الملل للمستحسن قد يقع، فكيف

للمكروه"!

حكمه: المرأة إذا طال لسانها قصرت أيامها في قلب الرَّجل وبيته!

* * *

٢٦١- قال المأمون: الإخوان ثلاثة:أحدهم:مَثله مِثل الغذاء لا يُستغنى عنه والآخر: مَثله مِثل الدَّواء يحتاج إليه في وقت دون وقت، والثالث: مَثله مِثل الداء لا يحتاج إليه قط .. ولكن العبد قد يُبتلى به وهو الذي لا أُنْس فيه ولا نفع.

* * *

٢٦٢- وقد قيل: مَثل جملة الناس كمثل الشجر والنبات .. فمنها ما له ظل وليس له ثمر وهو مثل الذي ينتفع به في الدنيا دون الآخرة، فإن نفع الدنيا كالظل السريع الزوال، ومنها ما له ثمر وليس له ظل وهو مِثل الذي يُصْلِح للآخرة دون الدنيا، ومنها ما له ثمر وظل جميعًا، ومنها ما ليس له واحد منهما كأمِّ غيلان تمزق الثياب، ولا طعم فيها ولا شراب، ومِثله من الحيوانات الفأرة والعقرب.

* * *

٢٦٣- قال ابن أبي الدنيا: كانوا يرجون في حِمى ليلة كفارة ما مضى من الذنوب، وقال عروة بن الزبير لَّما قطعت رجله الآكلة: إنه مِمَّا يطيب نفسي عنك أني لم أنقلك إلى معصية الله قط. واشتكى ابن أخي الأحنف بن قيس من وضع ضرسه، فقال له

الأحنف: لقد ذهبتْ عيني منذ أربعين سَنَة ما ذكرتها لأحد. وعن مسلم بن يسار: كان أحدهم إذا برئ قيل له: ليهنك الطهر- يعني الخلاص من الذنوب. ويُذكر أن إحدى نساء السَّلف أنها لَمَّا جُرِحتْ يدها جرحًا شديدًا، فلم يظهر عليها التأثر، فقيل لها في ذلك، قالت: حلاوة أجرها أنستني مرارة طعمها.

* * *

٢٦٤- يا أبي رحمك الله: وأنت تحت أطباق الثَّرى، ما رفعت مصحفًا، ولا قرأت آية، ولا أدَّيتَ صلاة أو صيامًا إلا علمت أن ذلك كله بعد توفيق الله، هو من ثمرة جُهْدك .. كنت تقول: الأبناء هم الاستثمار الطويل الأجل، في الحياة قُرَّة عين، وبعد الممات دعاء وتَرَّحم، وفي الجنة بإذن الله نلتقي.

* * *

٢٦٥- ذُكِر عن أديسون المخترع المشهور، أنه جرب عشرة آلاف تجربة قبل أن يصل إلى التجربة الصحيحة التي أنارت له المصباح الكهربائي، وعندما حاول أحد أصدقائه أن يواسيه، قال له أديسون: لماذا؟ أنا لم أفشل! لقد اكتشفت عشرة آلاف طريقة لا تؤدي إلى الهدف المطلوب! وفي اختراعه بطارية السيارة استغرق العمل منه عشر سنوات كاملة، وجرب خمسين ألف تجربة، وكان يعمل ما بين ١٨-٢٠ ساعة في اليوم! ولهذا لَمَّا سُئِلَ متى ستأخذ إجازة؟ قال: إن العلم لا يأخذ إجازة على الإطلاق!

* * *

٢٦٦- قال الشافعي: ورِضَى الناس غاية لا تُدْرَك فعليك بالأمر الذي يُصْلِحك فالزَمه، ودَع ما سواه، فلا تَعَافه، فإرضاء الخلق لا مقدور ولا مأمور، وإرضاء الخالق مقدور ومأمور. [الطحاوية].

* * *

٢٦٧- لا تتعالى على الناس حتى وإن كنت صاحب علم وتميُّز أو فصاحة وبلاغة، بل أَشْعِر الناس أنك منهم تستفيد، ومن تجاربهم ترتقي، وبعد ذلك: قُلْ لهم ما تريد؛ تجد آذانًا وقلوبًا تَسمع.

* * *

٢٦٨- ذكر يحيى الليثي أنه كان تلميذًا عند الإمام مالك في مسجد رسول الله ﷺ فجاء فيل عظيم بجانب المسجد؛ فخرج الطلاب لرؤيته ولم يبق إلا يحيى، فقال الإمام مالك: لِمَ لَمْ تخرج لترى الفيل وهو لا يكون ببلادك، فقال يحيى: جئت من الأندلس لأراك لا لأرى الفيل، إنما رحلت لأتعلم من علمك وهديك.

* * *

٢٦٩- في أروقة المستشفى أنْهَكَها المرض تدبُّ دبيبًا، تتلمس الجدار وتسير بجواره، وبخطى متثاقلة سارت أمتارًا حتى أعياها المسير .. عندها هَوَت إلى الأرض، واجتمع أُناس حولها، وتساءل الجميع في صمت: أليس لها أبناء؟! بكت المرأة العجوز بحرقة عندما سمعت السؤال .. وبقي السر .. أليس لها أبناء؟!!

* * *

٢٧٠- من طرائف شرف الدين المعروف بابن المقرئ مؤلف كتاب (عنوان الشرف الوافي) أنه كان يتوقد ذكاء، وقال الشوكاني: "كان منفردًا بالذكاء وقوة الفهم، وله في هذا الشأن عجائب وغرائب لا يقدر عليها غيره" ومع هذا فقد كان كثير النِّسيان فربما لا يَذْكُر ما حصل منه في أول اليوم.

* * *

٢٧١- قال ابن تيمية: "فالحاجة إلى السماحة والصبر عامة لجميع بني آدم لا تقوم مصلحة دينهم ولا دنياهم إلا به". [الفتاوى ١٥٤/٢٨].

* * *

٢٧٢- إذا اجتمعت عليك أعمال كثيرة فابدأ بأحبها إلى الله تعالى وأحمدها عاقبة، فإن أكثر أعمالك مما يبتغي فيه وجه الله، فابدأ بأخلصها نيَّة في قلبك وأبعدها عن هوى نفسك، فإذا استوت فأكثرها أثرًا وأعظمها فائدة.

* * *

٢٧٣- صلاة الجماعة من أسباب حِفْظ الله للعبد، وجعله في ذمته- أي: في عهده وأمانه وضمانه- قال ﷺ: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله**» [رواه مسلم] وفي رواية لابن ماجه والطبراني: «**من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله**».

٢٧٤- (وجعلناكم شعوبًا وقبائل) الشَّعْب الطبقة الأولى من الطبقات السِّتِّ التي عليها العرب وهي: الشَّعْب والقبيلة، والعمارة

والبطن، والفخذ والفصيلة؛ فالشَّعْب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن تجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الفصائل؛ فخُزَيمة قبيلة وقريش عمارة، وقُصَي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وسُمِّيت الشعوب لأن القبائل تتشعب منها.

* * *

٢٧٥- هَمٌّ وغَمٌّ وتَعَب ونَصَب، في كل يوم شأن وأمر جديد، متابعة مستمرة من قبل الولادة وحتى الممات، رحلة تحتاج إلى صبر وأناة، وطول بال وسعة صدر، واحتساب أجر، تلك هي حال الآباء والأمهات مع أولادهم، وانظر في الأجور المُترتبة على تعليمهم الدين والأخلاق الفاضلة والسنن الحسنة وتأمل في قول أحد السلف: "من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الغَمُّ بالعيال".

* * *

٢٧٦- في سيرة النبي ﷺ مواقف لا تُعَدُّ من حسن الخُلُق وطيب الكلمة؛ لَّما جلس إليه سُهَيل بن عمرو في صُلْح الحديبية والقصة ذكرها ابن كثير، وكان سُهَيل في حينها كافرًا وقد اشتد الأمر على المسلمين، كان ﷺ يُخاطب سُهَيلاً بكلمات ليِّنة ليدعوه بها إلى الإسلام.

قال له: «**أَنْتَهَيْتَ يا أبا الوليد؟**». قال: نعم. ما قال له ﷺ: يا كافر، ولم يقل: يا سُهَيل، بل ناداه بأحب الأسماء إليه رغبة في تأليف قلبه.

* * *

٢٧٧- قال الأوزاعي "من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام" وقال ابن إسحاق: "ما من عالم إلا له زَلَّة، ومن جمع زَلَل العلماء وأخذ بها، ذهب دينه" [سنن البيهقي].

* * *

٢٧٨- عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه نُعي إليه ابن له فاسترجع، وقال: عورة سترها الله، ومُؤْنة كفاها الله، وأَجْر قد ساقه الله تعالى، ثم نزل فصلى ركعتين، ثم قال: قد صنعنا ما أمر الله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**﴾ [البقرة: ٤٥].

* * *

٢٧٩- يا شقيقي: أظْلَمَتْ الدنيا في عيني وسالت دمعتي .. رأيت البارحة في قلبك قسوة عَلَيَّ وفظاظة في حديثك معي! أين العطف والحنان وأين إعانتي وتفقد حاجاتي! أنا مسكينة ضعيفة!

قال ﷺ: «**من عال ابنتين أو ثلاثًا أو أختين أو ثلاثًا حتى يُبَنَّ أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين، وأشار بإصبعه الوسطى والتي تليها**» [رواه أحمد].

* * *

٢٨٠- قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول: أول سَنَة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ (أكثر من ٥٠٠٠ كيلو متر)! [الجرح والتعديل ١/٣٥٩].

* * *

٢٨١- قال فيض بن إسحاق: كنت عند الفضيل بن عياض إذ دخل عليه رجل، وسأله حاجة، وألَحَّ في السؤال عليه، فقلت: لا تُؤْذِ الشيخ، فقال لي الفضيل: اسكت يا فيض، أمَا علمت أن حوائج الناس إليكم نِعْمة من نِعَم الله عليكم، فاحذروا أن تملوا النِّعم فتتحول إلى نِقَم، ألَا تحمد ربك أن جعلك مَوضعًا تُسأل و لم يجعلك مَوضعًا تَسأل.

* * *

٢٨٢- قوله تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ [النساء: ٣٤] يقتضي وجوب طاعتها لزوجها مُطْلقًا من خدمة وسفر معه وتمكين له، وغير ذلك. أيتها الزوجة: اتَّقِ الله عزَّ وجلَّ في زوجك فإنما هو جنتك ونارك، كما قال ﷺ لإحدى نساء الصحابة رضي الله عنهن: «**أذات بعل؟**» قالت: نعم، قال: «**كيف أنت له؟**» قالت: لا آلوه — أي: لا أقصر في طاعته – إلا ما عجزت عنه، قال: «**فانظري أين أنت منه، فإنه هو جنتك ونارك**» [رواه الترمذي].

* * *

٢٨٣- ذُكِرَ أن الإمام النووي رحمه الله قال: أدخلت كُتُب ابن سيناء في بيتي فأظلم قلبي فأخرجتها، أمَّا سفيان الثوري فقد تبعه بعض أصحاب البدع، وقالوا: نريد أن نكلمك؛ فقال: لا أسمع منكم ولا كلمة وسدَّ أذنيه! هؤلاء الأئمة، فكيف بمن فتح أذنه

وقلبه وبصره لأولئك.

* * *

٢٨٤- الفصاحة والبلاغة ليست قيدًا في الدعوة إلى الله، فكَلِيم الرحمن موسى عليه السلام ثقل لسانه عن البيان وسأل الله سبحانه بقوله: ﴿**وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي**﴾ [طه: ٢٧] ومع عدم فصاحة موسى وبيانه إلَّا أنه أدَّى الرسالة وبلغ الدين حتى أصبحت أمته من أكثر الأمم اتباعًا.

* * *

٢٨٥- سورة الصمد مؤلفة من أربع آيات، وقد جاءت في غاية الإيجاز والإعجاز، وأوضحت صفات الجلال والكمال، ونزَّهت الله جلَّ وعلا عن صفات العجز والنقص، فقد أثبتت الآية الأولى، الوحدانية، ونفت التعَدُّد ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾، وأثبتت الثانية، كماله تعالى ونفت النقص والعجز ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾، وأثبتت الثالثة، أزليته وبقاءه ونفت الذُّرية والتناسل ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾، وأثبتت الرابعة، عظمته وجلاله ونفت الأنداد والأضداد ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ فالسورة شاملة جامعة لإثبات صفات الجلال والكمال، وتنزيه للرَّب بأسمى صور التنزيه عن النقائص.

* * *

٢٨٦- سنوات تمرُّ كالحلم تحطُّ رحالها يومًا متوقفة عن المسير، تعالج أنفس الحياة حتى تنتهي .. إنها رحلة بدأت وستنتهي. لكن يُعاوَد السؤال: كيف السير وإلى أين المسير! فهناك جنات عَدْن

تلوح في الأفق، نِعم المأوى ونِعم المصير.

* * *

٢٨٧- قال ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا كُرِه للمرء أن يتعرض للبلاء بأن يوجب على نفسه ما لا يوجبه الشارع عليه بالعهد والنَّذر ونحو ذلك، أو بطلب ولاية، أو يقدم على بلد فيه طاعون" [مجموع الفتاوى ٣٨/١٠].

* * *

٢٨٨- قال عُبيد بن عُمير: "كان لرجل ثلاثة أخلاء بعضهم أخصُّ له من بعض، فنزلت به نازلة، فلَقي أخصَّ الثلاثة به فقال: يا فلان إنه نزل بي كذا وكذا، وإني أحبُّ أن تُعينني، قال: ما أنا بالذي أفعل، فانطلق إلى الذي يليه في الخاصة، فقال: يا فلان، إنه قد نزل بي كذا وكذا، وأنا أحبُّ أن تُعينني، قال: فأنطلق معك حتى تبلغ المكان الذي تريد، فإذا بلغت رجعت وتركتك، قال: فانطلق إلى أبعد الثلاثة، فقال: يا فلان، قد نزل بي كذا وكذا فأنا أحبُّ أن تُعينني، قال: أنا أذهب معك حيث ذهبت، وأدخل معك حيث دخلت، قال:

فالأول: ماله، خلفه في أهله ولم يتبعه منه شيء.

والثاني: أهله وعشيرته ذهبوا معه إلى قبره، ثم رجعوا وتركوه.

والثالث: هو عمله وهو معه حيثما ذهب، ويدخل معه حيثما دخل" [حلية الأولياء ٢٦٩/٣].

* * *

٢٨٩- في ليلة صيف رنَت العين إلى كَبد السماء وقد تناثرت الكواكب فيها وبدت، لا تمل من طول النظر وترداده، كَرَّة وأخرى، كل نجمة تُرسل ضوءها، وكل كوكب يُطِلُّ بنوره، وكأنه عين محبة تخالسك النظر، فإذا أنت حدقت فيها وأغمضت توارت، وإذا التفت عنها أبْرَقت ولمعت، وإن لفتها سحابة عابرة توشحت وتدثَّرت، وإن غابت عنك انتظرت بلهف وبقيتَ في شوق ترقبها متى تطل! أين من يُمعن النظر في ملكوت السموات والأرض؟!

* * *

٢٩٠- في مُقابَلة مُؤثِّرة لأحد حُفَّاظ كتاب الله عَزَّ وجَلَّ ذكر أن والده كان يتابع حفظه حتى وصل إلى الجزء الخامس عشر ثم تُوفي .. قال: فأكملت الباقي بدون أبي .. لكني ما قرأت حرفًا إلا علمت أنه السبب في ذلك، عندها أرفع يدي وأدعو له بجنة عرضها السماوات والأرض.

* * *

٢٩١- العقيقة: الذبيحة التي تُذبح عن المولود. والوليمة، طعام العرس. والقِرَى: طعام الضيف. والمأدبة: طعام الدعوة. والتحفة: طعام الزائر.

* * *

٢٩٢- قال محمد بن منصور البغدادي: دخلت على عبد الله بن طاهر وهو في سكرات الموت فقلت: السلام عليك أيها الأمير،

فقال: "لا تُسَمِّني أميرًا وسمني أسيرًا".

ولما حَضَرَت عبد الملك بن مروان الوفاة جعل يقول: "والله لوددت أني عبد لرجل من تُهامة أرعى غُنَيْمات في جبالها و لم ألي".

وكان المنتصر يضطرب على نفسه عند موته فقيل له: لا بأس عليك يا أمير المؤمنين، فقال: ليس إلا هذا، لقد ذهبت الدنيا وأقبلت الآخرة.

* * *

٢٩٣- أطلِقْ بصرك لترى نبي هذه الأمة عائدًا مُنتصرًا من غزوة خيبر بعد أن فتحها الله عزَّ وجلَّ على يديه، يتواضع في مشهد مُؤثر ويُوطئ أكنافة لأهله، روى البخاري «أنه ﷺ لَمَّا رجع من غزوة خيبر تزوج صفية بنت حُيَي، وكان يُدير كساءً حَوْل البعير الذي تركبه يسترها به، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب». نعم يفعل هذا وهو القائد المُنتصر، بل وهو النبي المُرسل!

* * *

٢٩٤- لِزوجات الإخوة دور مُهم في جمع الإخوة أو تفريقهم، فلْتَكُن الزوجة فَطِنة لا تنقل من أحاديث الزوجات إلا ما يُصلح الأمور ويُحسِّن العلاقة بين الأخوة، وهي أول من يجني ثمار هذا الخير في حسن علاقة زوجها مع إخوانه، وكذلك في تنشئة أبنائهم وهُم يرون أعمامهم في صفاء وود، كم لها من الأجور العظيمة، والدعوات المُتتالية لها بكل خير.

* * *

٢٩٥- ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾ [الجن: ١] هذا أول استماع الجِنِّ حيث دهشتهم الآيات والسور .. فأقرُّوا وصدّقوا وآمنوا ﴿**يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ**﴾ فكانت الهداية نورًا يتلألأ في قلوبهم ﴿**فَآمَنَّا بِهِ**﴾ فكانوا كذلك، وأول أمر قاموا به أن وحدوا الله عزَّ وجلَّ ﴿**وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا**﴾ [الجن: ١-٢] إيمان خالص صريح صحيح يخالط شغاف القلوب، ثم كان العمل لهذا الدين ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ**﴾ [الأحقاف: ٣١]. واليوم أين العمل لهذا الدين من الإنس.

* * *

٢٩٦- قبل شهر عرف الناس تجربة عملية جديدة، حيث أثبتت الرَّسائل المجانية أن الناس تُحب الخير وتَوَدُّ إدخال السرور على الغير، وقد بلغ ما أرسله البعض إلى عشرة آلاف رسالة! والسؤال: لماذا لا يُسَخِّر المسلم جزءًا من ماله في إرسال رسائل دعوية لأقاربه ومعارفه طوال العام، ويكون له بهذا نصيب في الدعوة إلى الله وصلة الأرحام ونشر الخير.

* * *

٢٩٧- شأن الحمد جليل وقدره عظيم وثوابه جزيل، فهو من أجَلِّ الطاعات وأحسن القُرُبات، قال ﷺ: «**والحمد لله تملأ الميزان**» [رواه مسلم] والحمد أحقُّ ما تقرب به العبد إلى ربِّه، وتَرِدُ كلمة (الحمد لله) في غالب الأدعية "فاللهم لك الحمد".

* * *

٢٩٨- أثنى الله عزَّ وجلَّ على الأنبياء وخَصَّ بالذِّكر منهم يحيى عليه السلام؛ لأنه كان بَرًّا بوالديه على كِبَر سِنِّهما، والبرُّ في وقت الحاجة أعظم منه في غيره، والحاجة لا تتحقق إلا في سِنِّ الشيخوخة والضعف ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا**﴾ [مريم: ١٤].

* * *

٢٩٩- ذكر الإعلام وأكثر من مقولة: أن أجمل ما في حياة المرأة اليابانية أنها تعيش لدَى الزوج كالأسيرة، والأجيرة، وأنها لا تنام حتى ينام.

وإلى طيِّبة المنبت حديث المصطفى ﷺ: «**نساؤكم من أهل الجنة: الودود التي إذا أُوذيت أو آذت أتت زوجها حتى تضع يدها على كفه، فتقول: لا أذوق غمضًا حتى ترضى**» [رواه الطبراني].

* * *

٣٠٠- يا بُنَيَّتِي أحبك أُسْوة بنبينا محمد ﷺ فقد كان يستقبل ابنته فاطمة ويمشي لها، وكان إذا رآها رحَّب بها، وقال: «**مرحبًا يا بُنَيَّتِي**» ثم يُجْلسها عن يمينه أو شماله، وكان ﷺ: «**إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبَّلها وأجلسها مجلسه**» [رواه أبو داود].

٣٠١- فَرِّق بين أن تكون طيبًا أو أن تكون مُغَفلاً، فالأولى لك وأنت مُثاب عليها مأجور مشكور، والأخرى ليست لك

ولست لها إلَّا تغافلاً محمودًا لرفع حرج أو تجاوز عن زلَّة.

حُسن الخلق يرفع الدرجات ويُدْني البعيد، وأن يُثنى عليك بالطيبة خير لك في الدنيا والآخرة من أن تكون غير ذلك من الأوصاف الدنيئة، وبئست الأوصاف في حقِّ المُسْلم.

* * *

٣٠٢- الأمن والطمأنينة مطلب أساسي وضرورة مُلِحّة في حياة الأمم والمجتمعات تسعى إلى استجلابه وإشاعته بشتَّى الوسائل والسبل! فأين هو يا ترى في حياة أسرة صغيرة، وقلب امرأة أسيرة كسيرة تقع في بيت الزوجية! يُردِّد زوجها كل يوم أُريد أن أتزوج .. يقض مضجعها ويظلم صاحبها، وتُظلِّم الدنيا في عينها!!

من أراد أن يعدد فليس له أن يُهدد! كل يوم بسكين يطعنها وتمضي السنوات، ولا شيء سوى الرُّعب والحزن يسكن قلبها وعينها!

* * *

٣٠٣- المُسلم يعرف أن أذية الناس له — وخُصوصًا الأقوال السيئة والتُّهم الباطلة — لا تضره كثيرًا، بل تضرهم، وهو مع ما يناله من الأجر، يُهوِّن حزنه كلامًا نفيسًا للإمام الشافعي رحمه الله حيث قال: "من ظنَّ أنه يسلم من كلام الناس فهو مجنون، قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، وقالوا عن محمد ﷺ: ساحر ومجنون، فما ظنُّك بمن هو دونهما؟".

فهذه منزلة الربوبية و لم تسلم ومنزلة النبوة و لم تسلم، فما ظَنُّك

بحديث الناس عنك، وعليك بالدعاء: «**اللهم اكفينيهم بما شئت**».

* * *

٣٠٤- جاء في ترجمة الحُرَّة الصليحية مَلِكة اليمن: أنها ترفع إليها الرقاع ويجتمع عندها الوزراء وتحكم من وراء حجاب ... [الأعلام ٢٨٩/١].

* * *

٣٠٥- إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا
من كان يــألفهم في المســكن الخَشِــنِ

كم من الأحباب والأصحاب وزُملاء الدراسة والطفولة نسيناهم أو تناسيناهم؟! بعضهم له حاجة، وآخر أصابته نائبة، وثالث طَريح الفراش .. وأنت من الكرام.

* * *

٣٠٦- قال: ظننت أن زوجتي مَلاك فأغضبتني، وحلمت بأنها من الحُور فإذا بها من أهل الدنيا، أمسكت ورقة وقلمًا ولم أحصِ عيوبي؛ عندما علمت أن التجاوز عن الهفوات والتغاضي عن الزلَّات من أسباب الحياة السعيدة. تجربة عملية لكل زوج أن يطبقها!

* * *

٣٠٧- إلى كل من يريد الخلود في جنَّة عرضها السموات والأرض، إلى كل من يُؤَرِّقه الندم، وتعلوه سَحابة التوبة، ويُخالط شغاف قلبه إيمان بالله ورسوله، إليك بِشارة من فوق سبع سموات:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

* * *

٣٠٨- رحل الشافعي عندما كان عُمْره أربع عشْرة سَنَة للأخذ من الإمام مالك، فقال عن رحلته: "فختمت من مكة إلى المدينة ست عشْرة ختمة، ختمة بالليل وختمة بالنهار" وتأمل في عُمْره حينئذ، ولا تتأتى تلك الختمات إلا لحافظ كتاب الله عزَّ وجلَّ، يقرأ ماشيًا وراكبًا وعلى جنبه، وفي كل حين، فهنيئًا لمن وفقه الله لذلك.

* * *

٣٠٩- رسالة مُؤثِّرة من صديق إلى صديقه: "قد وجدت عليَّ وهذا- وأيم الله- عليَّ لشديد، والعفو أقرب للتقوى، والصفح أكرم للعُقْبى، وترك المُؤاخذة أحسن في الذكرى، والمن أفضل في الآخرة والأولى".

* * *

٣١٠- مِن أمتع لحظات الإنسان جُلوسه بين زوجته وأبنائه، قد يخونه التعبير في إظهار المحبة واللطف لهم فتكون الجلسة مملة وطويلة! لكن حدثهم بما رأيت وأعلمهم بما قرأت، ارتقِ بعقولهم وأفكارهم، ناقشهم في قضاياهم واثنِ على طروحاتهم، وشجِّع أعمالهم فأنت لهم قُدوة تقود سفينتهم إلى بَرِّ الأمان، فأعطِ كلَّ ذي حق حقه.

* * *

٣١١- قال لزوجته: لَأن أهديكِ ساعة نادرة يزينها معصمك قليلة في حقك .. وجدت أغلى منها ساعة أقضيها معك، وهكذا تكون بيوت المسلمين أُسوة وقُدوة بما كان يفعله ﷺ مع زوجاته من حُسن العِشرة وطيب الُمعاملة «**ولأهلك عليك حق**».

* * *

٣١٢- بلغ من البرِّ بأبيه أعلى مراتبه، دعوة وصبرًا ورفقًا وإحسانًا! ومع ذلك يومًا أفاق فإذا به مُلقى على قارعة الطريق، قد أغلق الباب دونه بعد أن ناله الضرب الُمبرح .. ما ردَّ يد والده ولا قال: لا، حتى قذفه خارج الباب ووطأه برجله مرات. وعندما سمِع أنَّةَ ابنه وبكائه تركه .. مسح الابن الدم من وجهه ورفع بصره إلى السماء، وقال: حسبي الله على من جلب المخدرات وأعان على ذلك! أبي من ضحاياهم!

* * *

٣١٣- يسهُل على كثير من الناس الدعوة إلى الله بإهداء شريط أو كتاب، لكنه يصعب عليهم فتح القلوب لقبول الدعوة؛ لأنها تحتاج إلى جُهد وصبر وحُسن معاملة! ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ**﴾ ذُكر أن طفلاً لديه سُلحفاه يُطعمها ويلعب معها، وفي ليلة باردة جاء الطفل لسلحفاته فوجدها قد دخلت في غلافها طلبًا للدفء، فحاول أن يُخرجها فأبت، وضربها بالعصى فلم تأبه به، صرخ فزادت تمنعًا، فدخل عليه والده وقال: دعها وتعال معي ثم

أشعل المدفأة وجلسا يتحدثان، فإذا بالسلحفاة تقترب منهما طالبة للدفء، فابتسم الأب، وقال: يا بُني الناس كالسلحفاة؛ إن أردهم بقربك فأدفئهم بعطفك ولا تكرههم على ما تريد بالعصا يا بُني: استجلب حُبَّ الناس بدفء قلبك وصدق مشاعرك وسترى.

* * *

٣١٤- همومنا كثيرة، وغمومنا متلاحقة، أمَا فكرت يومًا من أين أتت إليك وكيف نزلت بك؟! سئل ابن عيينة عن غَمٍّ لا يُعرف سببه؟ فقال: هو ذنب هممت به في سرِّك ولم تفعله، فجزيت همًّا به، قال ابن تيمية معلقًا: "فالذنوب لها عقوبات: السر بالسر، والعلانية بالعلانية" [مجموع الفتاوى: ٤/١١١].

* * *

٣١٥- لَّما تزوج النبي ﷺ صفية بنت حُيَي قال المسلمون: «إحدى أمهات المؤمنين، أو ما ملكت يمينه، فقالوا: إن حجبها فهي من أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه» [متفق عليه].

* * *

٣١٦- ما ندم من استخار الخالق، وشاور المخلوقين، وثبت في أمره، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾ [المستدرك على فتاوى ابن تيمية].

* * *

٣١٧- (نحن لا نختلف على الدنيا) شعار جميل يغرس في النفس

حُبَّ الخير للغير، ونبذ الحقد والحسد وحظوظ النفس، جَرِّب وطَبِّق الشعار أسبوعًا، وسترى صفاء وأُنسًا في قلبك ما رأيته من قبل.

* * *

٣١٨- كان الربيع بن خيثم لا يعطي أقل من رغيف، ويقول: إني لأستحي أن يرى في ميزاني أقل من رغيف.

وقال أبو إسحاق الطبري: كان النجاد يصوم الدهر، ويفطر على رغيف ويترك منه لقمة، فإذا كان ليلة الجمعة أكل تلك اللقم التي استفضلها وتصدق بالرغيف [تذكرة الحفاظ ٨٦٨/٣].

* * *

٣١٩- ﴿**وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ**﴾ [يس: ٦٨] الشيخوخة نكسة إلى الطفولة، بغير ملاحتها وبراءتها المحبوبة، وما يزال الشيخ يتراجع وينسى ما علم، وتضعف أعصابه، وحواسُّه وفكره واحتماله، حتى يرتد طفلاً، لكن الطفل محبوب اللثغة جميل الحركة، تبتسم له القلوب والوجوه عند كل فعل، والشيخ مُجتوى لا تقال له عثرة إلا من عطف ورحمة، وهو مثار السخرية كلما بدت عليه مخايل الطفولة وهو عجوز قوست ظهره السنون! شتان بين صغير يؤمل كبره، وكبير ينظر إلى نهايته!

* * *

٣٢٠- ليست التوبة عيبًا أو مذمة، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ**﴾ [التوبة: ١١٧] بل هي عودة وأوبة

وشرف وفرح: «**لله أفرح بتوبة أحدكم**» والتائب عند الله بمنزلة عظيمة، وحظوة رفيعة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ**﴾ [البقرة: ٢٢٢].

* * *

٣٢١- ما من عبد أطلق نفسه في شيء ينافي التقوى — وإن قل - إلا وجد عقوبته عاجلة أو آجلة. ومن الاغترار أن تسيء فترى إحسانًا، فتظن أنك قد سُومحت، وتنسى ﴿**مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾ [النساء: ١٢٣].

* * *

٣٢٢- على مستوى الأفراد وفي خارج أسرنا نحتاج في إنكار المنكر إلى التلطف مع إخواننا المسلمين، فليس الهدف الوحيد براءة الذمة بإنكار المُنكر، بل الهدف الأسمى إزالة المُنكر وانتهائه، وحلول الخير مكانه، وحتى نكون كذلك، نحتاج إلى قراءة آخر آية في سورة العصر.

* * *

٣٢٣- التجارب العملية في الدعوة أو التربية وغيرها، هي ثروات مُهدرة إذا لم تُكتب وتُوثق وتكون فائدتها أعمَّ وأشمل، ومع الأسف فكل من لديه مشروع يبدأ به من نقطة الصفر، وكان حقيقًا أن يبدأ من حيث انتهت تجارب الآخرين المكتوبة، واليوم الجميع لا يتجاوز مرحلة الصفر.

* * *

٣٢٤- قال الإمام الشافعي: "سياسة الناس أشد من سياسة الدواب" [السِّيَر: ٩٨/١٠].

أخي المسلم! كل يوم تقابل وتحادث أُناسًا بهم طبائع مختلفة وأخلاق مُتباينة .. فهذا به من الحُمق الشيء الكثير، وذاك به من السفه نصيب .. وآخر استهواه الشيطان فهو يهوى الجدال والخصام .. وهل – أخي – في الدواب مثل ذلك؟!!

والإمام الشافعي رحمه الله أتمَّ علاجه وأشفى ببيانه فقال: "الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المُنقبض والمنبسط".

* * *

٣٢٥- قال ابن القيم: لم يأتِ (الحزن) في القرآن إلا منهيًا عنه ومنفيًا، فالنهي كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا**﴾ والنفي: ﴿**فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ وسِرُّ ذلك أن "الحزن" موقف غير مُسيِّر ولا مصلحة فيه للقلب، وأحبُّ شيء إلى الشيطان أن يحزن العبد ليقطعه عن سيره ويوقفه عن سلوكه، فالحزن ليس بمطلوب ولا مقصود، ولا فيه فائدة، وقد استعاذ منه النبي ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن**».

* * *

٣٢٦- ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾ صورة وضيئة راضية مُطَمِئنة، ربهم راضٍ عنهم، وهم راضون عن ربهم، آية من آيات

الولاء والبراء!

قال ابن كثير: "وفي الآية سِرٌّ بديع وهو أنهم لَمَّا سخطوا على الأقارب والعشائر في الله تعالى، عوضهم اللهم بالرضا عنهم، وأرضاهم بما أعطاهم من النعيم المُقيم، والفوز العظيم".

* * *

٣٢٧- قال ابن القيم: "على المسلم أن يحذر من كثرة استعمال (أنا) و(لي) و(عندي)؛ فقد ابْتُلِيَ بها إبليس، وفرعون، وقارون فقال إبليس: ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ**﴾ وقال فرعون: ﴿**أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ**﴾ وقال قارون: ﴿**إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي**﴾".

* * *

٣٢٨- تغفل كثير من الزوجات عن الدعاء والالتجاء إلى الله عزَّ وجلَّ والانطراح بين يديه وذلك لتسخير زوجها لها وإصلاح فساد قلبه، ورده إليها ردًّا جميلاً؛ وحتى نعرف تقصيرنا في هذا الجانب مَن مِنَّا في سنوات مضت دعا لزوجته، أو زوجته دعت له؟!! أغاب عنَّا: ﴿**وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ**﴾؟!

* * *

٣٢٩- قال ﷺ: «**اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم**» [رواه أحمد].

والعدل ليس في المال فحسب، بل في كل شيء: البسمة والهمسة والكلمة والاستقبال وغير ذلك.

والسلف كانوا يُساوون بين أولادهم حتى في القُبْلة؛ والحيف والظلم يزرع الحسد والحقد في قلوبهم.

٣٣٠- ﴿**فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**﴾ [الذاريات: ٢٩] أي: فلطمت وجهها على عادة النساء عند التعجب، وقالت لهم: أنا عجوز عقيم، فثَمَّ مانعان؛ وفي الآية حسن أدب المرأة عند خطاب الرجال، واقتصارها من الكلام ما يتأدى به الحاجة فإنها قالت: ﴿**عَجُوزٌ عَقِيمٌ**﴾ واقتصرت على ذكر السبب الدال على عدم الولادة و لم تذكر غيره.

* * *

٣٣١- التمسك بالسُّنَّة أمره عظيم، اقتداءً، وهدى، قال أبو بكر رضي الله عنه: «لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، إني أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ» [رواه مسلم (٧٠٢٠)].

* * *

٣٣٢- كيف أُرَبِّي أولادي؟ سؤال طالما أرَّق وأشجى الآباء والأمهات؟

غرس طاعة الله واجب، وبيان أن العقوق حرام هدف، إشباعهم عاطفيًا سبب، كثرة الدعاء لهم ودلالتهم على الخير مطلب، وإذا ما كبروا فإن اختيار الزوجة الصالحة خير معين، والرفق بالأبناء أثر حتى لا ننحدر بهم إلى جادة العقوق.

* * *

٣٣٤- قال جابر رضي الله عنه: «فما أعلم أحدًا كان له مال من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالاً من ماله صدقة مُؤَبَّدة لا تُشترى أبدًا، ولا تُوهب، ولا تُورث» وهذا الوقف ليس حصرًا على الأغنياء فحسب، تستطيع أن تشتري مُصحفًا أو كتابًا ثمنه ريَّالات وتوقفه، وبهذا تدخل مع الأخيار في هذا العمل الصالح.

* * *

٣٣٥- امرأة مسلمة تفرح بالحياة وتُسَرُّ بها، أشرقت الدنيا في عينها ثم أظلمت، فقدت الزوج والصاحب في بحر مُتَلاطم من الفتن .. لمن تركها! ولمن ندعها، أين الرَّحمة في القلوب وابتغاء الأجور! أتُترك لوحشة الطريق أم للزمن المُهلك، أم للهموم والغموم؟! هي مُسلمة مُطلَّقة أو أرملة.

* * *

٣٣٦- ﴿**يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا**﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠] قيل: هذا في الأنبياء عليهم السلام فلوط لم يُولد له ولد وله ابنتان، وإبراهيم لم يولد له أنثى ورزق الذكور، ومحمد له بنون وبنات، ويحيى وعيسى لم يولد لهما.

* * *

٣٣٧- قال: نحن قوم في طبعنا جفاء وفي تعاملنا غِلْظة، لا نعرف الكلمة الجميلة ولا العبارة اللطيفة! نحن أبناء صحراء قاحلة

وشمس مُحرقة انعكست على طباعنا وأخلاقنا!! قيل له بهدوء: أين عاش محمدﷺ ؟! أليس في أرضك وتحت شمسك؟! ارتقِ بأخلاقك وارتفع بحسن حديثك .. اقتداءً واقتفاءً؛ فقد وعدت بالأَجر.

٣٣٨- يا بُني: أنصِفْ وأجبْ، وأسمِع نفسك .. إنسان له عشرون عامًا أو تزيد، يتابعك بالنظر، يجوع لتشبع ويعرى لتلبس، ويشقى لتسعد، ويعمل لترتاح .. إن عطشت أسقاك، وإن مرِضت داواك، وإن بكيت أرضاك .. وإن ضحكت فرح وإن نهضت أولاك النظر .. وإن وليت أتبعك الدعاء .. ما ظنك بهذا الرجل وما جزاؤه؟ (والدك).

* * *

٣٣٩- ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ الكلمة الطيبة الرفيقة اللينة مأمور بها شرعًا وتُؤجر عليها إذا أخلصت، تزيل الحواجز وتقرب البعيد وتحبب النفوس.. لن يندم المسلم أبدًا على كلمة طيبة قالها .. وسوف يندم ألف مرَّة على كلمة نابية أو شاذة! فالميزان واضح. جعلنا الله ممن من قال فيهم: (وهدوا إلى الطيب من القول).

* * *

٣٤٠- قال بعض الشيوخ: "آفات النفوس مثل الحيَّات والعقارب التي في طريق المُسافر، فإن أقبل على تفتيش الطريق عنها والاشتغال بقتلها انقطع و لم يمكنه السير قط، ولكن لتَكُن همتك المسير والإعراض عنها وعدم الالتفات إليها، فإن عرض لك فيها ما يعوقك عن المسير فاقتله، ثم امض على سيرك". [المستدرك على فتاوى ابن تيمية ٥/٢٢٩].

* * *

٣٤١- قال ابن القيم: إنما جُعِل طلب العلم من سبيل الله، لأن به قوام الإسلام، كما أن قوامه بالجهاد، فقوام الدين بالعلم والجهاد، ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد والسنان، وهذا المُشارك فيه كثير، والثاني: الجهاد بالحجة والبيان وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرُّسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين، لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه. [مفتاح دار السعادة ١/٢٧١].

* * *

٣٤٢- ليس عيبًا أن يعثر الإنسان في مسيره ويسقط أرضًا، ثم يتجاوز عثرته ويقوم مُواصلاً سيره، ولكن العيب أن يسقط الإنسان ويركن للسقوط، فلا يهفو إلى غاية، ولا يصل إلى هدف.

* * *

٣٤٣- قال أبو حامد الإسفراييني: لو رحل رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب "التفسير" لمحمد بن جرير، لم يكن كثيرًا. [طبقات الفقهاء لابن الصلاح ١/١٠٩]. والبعض لو سُئل ما معنى الفلَق، والغاسق والصمد؛ لحار جوابًا.

* * *

٣٤٤- قال ابن تيمية: "ومن أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله ﷺ بعقله وتدبره بقلبه وجد فيه من الفهم والحلاوة والهُدى وشفاء

القلوب والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام لا نظمًا ولا نثرًا".

* * *

٣٤٥- العلم مواطن يُرتحَل إليها؛ قال أبو العلاء الهمداني: "رحلت إلى بغداد لطلب العلم، فكنت أبيت الليل في المساجد وآكل خبز الذرة" وكان يمشي في اليوم الواحد ثلاثين فرسخًا (١٥٠) كيلو متر وهو حامل كتبه على ظهره!

* * *

٣٤٦- قال سهل التستري: من طعن في الحركة – يعني في السعي والكسب – فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان.

* * *

٣٤٧- لن يهنأ بسعادة من يؤذي الناس بكلمة أو فعل، حتى وإن وجد في صدره متعة وأحس بانتصار في حياته، فالله لا يحب عمل المفسدين، وقد يجد غب ذلك بعقوبة تعجل له في الدنيا، وأن تخرج من الدنيا مظلومًا خير لك من أن تخرج منها ظالمًا.

* * *

٣٤٨- أطلق بصرك في سماء المعالي وليَكُن هذه المرة غضيضًا وهو يسمع بحياء المرأة ابنة الرجل الصالح: ﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ**﴾ فما ملك قلوب الرجال مثل ذلك، وما

أرهف سمعه وهو يبحث عن زوجة إلا ذاك، فهو من شُعَب الإيمان .. حياءكِ .. جمالكِ وزينتكِ .. وهو ما أثنى الله عزَّ وجلَّ عليه، وتجمَّلت به أمهات المؤمنين، وتدثرت به الصالحات . عليكَ بأبيها فاخطبها فإنها حَيِيَّة!

* * *

٣٤٩- زرت دار أيتام في أحد مدن المملكة وتفاجأت بشاب لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره يحتضن سارية (عمود) العلم، ظننت به خيرًا، وسلمت فانقطع الصوت و لم يصل إليه، وربما سمعه لكنه يحمل هموم الدنيا، حدَّثني المُشرف فيما بعد: قال هذا يتيم الأبوين، لا أخوة ولا أخوات وكلمَّا أهمه أمر وجدناه يفعل هكذا! لعل السارية تقوم مقام والده ووالدته وإخوته! عجبًا لزماننا! كم في بيوتنا من يتمنى أن يفعل ذلك مع وجود الأب والأم والإخوة! إنها عواطف ومشاعر تحتاج إلى حضن دافئ وهمسة طيبة وكلمة موفقة! فأين الآباء والأمهات!!

* * *

٣٥٠- جاءت الآية: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى**﴾ بصيغة الحكاية عن أحد آخر غائب غير المخاطب، وفي هذا أسلوب رفيع في تعلم الأدب وحسن المُعاتبة، وهو تلطف في حق النبي ﷺ وإجلالاً له، وفي الآيات بيان حقيقة هذه الدعوة وكرامتها وعظمتها واستغنائها عن كل أحد وعن كل سند! والعجب أن هذا في مكة، والدعوة مُطارَدة، والمسلمون قلة، ومع ذلك كانت

المُعاتبة للنبي ﷺ.

* * *

٣٥١- للمرأة دَوْر كبير في جمع شمل الأُسر وترابط الرِّحم وتقوية الصلات، امرأة حاذقة تحبب زوجها إلى أهلها وتحبب أهلها إلى زوجها، فتنقل للطرف الآخر كلامًا جميلاً، وثناءً عاطرًا من كل منهما، أصابت الخير وكسبت الأجر وزادت العلاقة ودامت المحبة.

٣٥٢- يخبو الحماس وتضعف الهمة في الدعوة إلى الله لطول الطريق وكثرة الأعذار، وعدم تجديد النِّيَّة واستحضار الأجور العظيمة على العمل القليل، ولهذا خرج كثير عن جادة الأنبياء في تبليغ الرسالة بأسباب يسيرة وواهية وتركوا أجورًا عظيمة، وتنحُّوا عن جادة طرقها محمد ﷺ وصحبه الكرام.

* * *

٣٥٢- ﴿**وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ**﴾ ذكر الله في سورة الفيل قصة أبرهة الحبشي الذي قدم إلى مكة لهدم الكعبة، وفي السورة دلالة على كرامة الله للكعبة، وفيها عجائب وغرائب من قدرة الله على الانتقام من أعدائه بأضعف جنوده، وهي الطير التي ليست من عاداها أن تقتل. ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ**﴾.

* * *

٣٥٤- اعتاد البعض – وهذا من قلة العدل – أن يصفوا

الطلاق بالفشل، والمُطلقين بالفاشلين نتيجة إخفاقهم في استمرار الحياة الزوجية، وقد يكون هذا الفراق من أسباب النجاح والسعادة في حياة أخرى، إذا كان الفراق لصعوبة العيش بين الزوجين، والله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾.

* * *

٣٥٥- ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ قرار عين الأم في عودة ابنها وإزالة حزنها برؤيته! أمل كل أم ورغبة كل مُتلهفة، أصابها العقوق ونالها الجفاء. وليس البر تقبيل الرأس فحسب، بل إدخال السرور بشتى صوره وأشكاله، و لم نبلغ من البر شيئًا ولا شممنا له رائحة؛ ومن فقد أبويه أو أحدهما علم ذلك تحسرًا وندمًا ورغبة في الزيادة من هذا الخير.

* * *

٣٥٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾ ما أكثر ما نُعاتب غيرنا على الظنون ونترك عتاب أنفسنا على اليقين. [لباب الآداب].

* * *

٣٥٧- تميز المسلم مطلوب في كل شيء حتى في اللباس، مظهر حسن ومخبر أحسن (أصلحوا رحالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس).

* * *

٣٥٨- قال الإمام أحمد: رحلت في طلب العلم والسُّنَّة إلى

الثغور، والشامات، والسواحل، والمغرب، والجزائر، ومكة والمدينة، والحجاز، واليمن، والعراقين جميعًا، وفارس، وخراسان، والجبال، والأطراف، ثم عدت إلى بغداد. [البداية والنهاية ١٠/٣٣٦].

* * *

٣٥٩- قال شيخ الإسلام عند قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ من طلب من الفقراء الثناء أو الدعاء، فقد خرج من هذه الآية. [مجموع الفتاوى ١١/١١].

٣٦٠- قال بعض السلف: "لو كان للمنافقين أذناب لما استطعنا السير في الشوارع والطرقات من كثرها." وفي أمة الإسلام اليوم أكثر من ذلك، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

* * *

٣٦١- معرفتنا لقيمة الكلمة تجعلنا نتوقف طويلاً عندها، فلربما قادت إلى ما يسوء، وربما أصلحت ما أفسدت الأيام، ومن تأمل في صفحات التاريخ يجد كلمات قتلت أصحابها، وأخرى فرَّقت أوصالها، وثالثة: جمعت الخير وأبقته، وحافظت عليه وهي المأمور بها عُرفًا وشرعًا.

* * *

٣٦٢- قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم: عند قوله ﷺ: «**ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها إلا كتبت له بها**

درجة ومحيت عنه بها خطيئة» وفي رواية: «**إلا رفعه الله بها درجة أو حطَّ عنه خطيئة**» قال: وفي هذه الأحاديث بشارة عظيمة للمسلمين فإنه قلَّ أن ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور، وفيه تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها وإن قلت مشقتها.

* * *

٣٦٣- يُروى عن الإمام أحمد أنه دخل على جارية أعجمية وقد أخذت ابنه عبد الله تُرضعه فانتزعه من يدها ووضع إصبعه في فمه يفرغ ما دخل في بطنه من اللبن، وقال: أخشى أن تُؤثر فيه هذه الرضعة، فكان عبد الله بعدما كبر ربما تلعثم في كلامه، فإذا سُئِل عنه قال: هو من أثر تلك الرضعة.

* * *

٣٦٤- فتح الله أبوابًا من العبادات للمُؤمن الصابر كالدعاء والإخلاص والإنابة ﴿**وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ**﴾ ومما يُروى في هذا: أن أحد السلف لَمَّا برئ من مرضه فجاءوا إليه يهنئونه، فلما فرغ الناس من كلامهم، قال الفضل بن سهل: إن في العلل لنِعَمًا لا ينبغي للعاقل أن يجهلها: تمحيص للصبر، وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وإذكار بالنعمة في حال الصحة، واستدعاء للمثوبة وحضٌّ على الصدقة. وقد ذمَّ الله أقوامًا لم يتضرعوا لله في حال البلاء: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**﴾.

* * *

٣٦٥- عن أُبَيٍّ بن كعب قال: ضرب الله مثلاً للكافرين قال: ﴿**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ**﴾ فهو يتقلب في خمس من الظلم: كلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومسيره في الظلمات إلى النار.

* * *

٣٦٦- لم تُبْنَ البيوت على الحُبِّ فحسب، بل قامت على المودة والرحمة، ورعاية الذمم، وحقُّ الصاحبة في بيوت الأخيار حقٌّ عظيم،وإن كان ثمة خلافات أُسرية فإنها واردة مع طول الحياة، ولكنها لا تُحدث شُروخًا في البيت السعيد، ويمكن تجاوزها بل وحسن الاستفادة منها .. الأحوال مستوردة والبيوت معمورة.

* * *

٣٦٧- نظر عمر بن عبد العزيز إلى رجل متغير اللون فقال له: ما الذي أرى بك؟ قال: أسقام وأمراض يا أمير المؤمنين إن شاء الله، فأعاد عليه عمر فأعاد الرجل مثل ذلك ثلاث مرات، فقال: إذا أبيت إلا أن أخبرك، فإني ذقت حلاوة الدنيا فصغر في عيني زهرتها وملاعبها، واستوى عندي حجارتها وذهبها، ورأيت كأن الناس يساقون إلى الجنة وأنا أُساق إلى النار، فأسهرت لذلك ليلي وأظمأت له نهاري، كل ذلك صغير حقير في جَنْب عَفْو الله وثواب الله عزَّ وجلَّ وجنب عقابه. [التخويف من النار ٤٤].

* * *

٣٦٨- من لطائف التعبد بالنِّعم أن يستذكر قليلها عليه، ويستقل كثير شكره عليها، ويعلم أنها وصلت إليه من سيده من غير ثمن بذله فيها، ولا وسيلة منه توسَّل بها إليه، ولا استحقاق منه لها، وأنها لله في الحقيقة لا للعبد، فلا تزيده النِّعم إلا انكسارًا وذُلاً، وتواضُعًا ومحبة للمُنعم، كلما جدد له نعْمة أحدث لها عبودية ومحبة وخضوعًا وذُلاً، وكلما أحدث له قبَضًا أحدث له رضا، وكلما أحدث ذنبًا أحدث له توبة وانكسارًا واعتذارًا، فهذا هو العبد الكيس، والعاجز بمعزل عن ذلك، وبالله التوفيق. [الفوائد ١٤٦].

* * *

٣٦٩- أَصغْ بسمعك إلى أحد الشباب وهو يتحدث فلان من العامة، قد أقام الدهر اعترافًا بجميله لأنه أكرمه يومًا أو يومين .. أسمع الناس ثناءً على كرمه وحسن ضيافته وجميل صنعه! أمَّا من أكرمه وأحسن رفادته عقودًا من الزمن، فقد طواه النسيان، وتفرقت به الأيام، بل استنزل دمعته وترك أنة حرى تختلج في صدره وبين أضلعه! يا بني أهذا حقي عندك؟!!

* * *

٣٧٠- قال ابن القيم: "فإن للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء ولو كانت من فاجر أو ظالم بل من كافر، فإن الله يدفع بها أنواعًا من البلاء... وأثر الصدقة واضح على النفس وفي بركة الأموال والأولاد، ودفع البلاء وجلب الرخاء".

* * *

٣٧١- قال ابن تيمية رحمه الله: "والأقصى اسم للمسجد كله،

ولا سمى هو ولا غيره حرمًا، فلا يُقال حينئذ عند المسجد الأقصى ثالث الحرمين، بل هما حرمان مكي، ومدني فقط!".

* * *

٣٧٢- قال الإمام الطحاوي في العقيدة الطحاوية: "والله تعالى يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات، ويملك كل شيء، ولا يملكه شيء، ولا غنى عن الله تعالى طرفة عين، ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وصار من أهل الحين" أي الهلاك.

* * *

٣٧٣- قال الشافعي رحمه الله: "ومن مات وقد أوصى، مات على سبيل وسُنَّة" [رواه ابن ماجه].

قال أبو بكر المزني: إن استطاع أحدكم أن لا يبيت إلا وعهده عند رأسه مكتوب فليفعل، فإنه لا يدري لعله أن يبيت في أهل الدنيا ويصبح في أهل الآخرة.

* * *

٣٧٤- مع الأسف نرى اليوم من بعض المُصلين ما يُندى له الجبين من مخالفات، وخروج عن الأدب والاحترام والتوقير، مع أن أماكن العبادة عند النصارى واليهود — وغيرهم من الديانات الباطلة — مُحترمة ومُصانة! فما بال مساجدنا التي يذكر فيها اسم الله لا تحظى بذلك من أهل الخير الذين يتسابقون إلى الصلاة فيها؟!

* * *

٣٧٥- لأن الصراع بين الحق والباطل مُستمر إلى قيام الساعة، لا نزال نرى نفس الصفات تتوارثها الأجيال المُنافقة زمنا بعد زمن حتى وقتنا الحاضر، يقول الله عن صفة من صفاقم: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ**﴾ فما أكثر المُستمعين لحديثهم المُنصتين لهرائهم المُتابعين لإنتاجهم .. وهم يلبسون على الناس ويدَّعون الإصلاح والفلاح، كما كان فرعون الواعظ يقول عن موسى نبي الله عليه الصلاة والسلام: ﴿**إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾.

* * *

٣٧٦- قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿**وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ**﴾ قال ابن عباس: المعنى اضمم يدك إلى صدرك ليذهب عنك الخوف. وقال مُجاهد: كل من فزع فضم جناحه- أي يده- إليه ذهب عنه الرَّوع. قال ابن كثير: وربما إذا استعمل أحد ذلك على سبيل الاقتداء فوضع يده على فؤاده، فإنه يزول عنه ما يجد أو يُخف إن شاء الله.

* * *

٣٧٧- ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾ قال ابن عباس: ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة.

* * *

٣٧٨- يعيش المرء حياته مرتين إذا دوَّن أحداث يومه وسنوات عمره، ثم بعد عقد من الزمن إذا به في لحظات صفاء، عاد إلى صفحاتها وقلَّب أوراقها فاسترجع ذكرياتها وعاشها مرة ثانية وثالثة، بدمعة تسقُط وابتسامة تتكرر، وشُكْر على طول أعمار وتردد في الآثار.

* * *

٣٧٩- المسلم يحرص على أن يكون له وقف في هذه الدنيا تجري له حسناته بعد مُغادرته الدنيا وقبلها، ومن حرم نفسه هذا الخير، فلا أقل من أن يحترز لنفسه من عمل سيء يلحقه بعد موته، من نشر بدعة أو معصية أو دلالة على الشَّر، قال الشاطبي رحمه الله: "طوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه، والويل لمن مات وبقيت ذنوبه مائة سَنَة ومائتي سَنَة".

* * *

٣٨٠- قال ﷺ في حديث شامل جامع، يُؤنِّس القلوب ويشرح الصدور: «**بلِّغوا عني ولو آية**». "بلِّغوا": تكليف، "عني": تشريف، "ولو آية" تخفيف.

* * *

٣٨١- سأل صالح أباه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن حديث ابن عباس: «**إياكم والغُلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغُلو**» فقال الإمام أحمد: "لا تغلو في شيء حتى الحب والبغض" [مسائل صالح ١/٣٠٤].

* * *

٣٨٢- رأى سعيد بن المسيب رجلاً يُصلي في وقت النهي ركعات كثيرة فنهاه، فقال: يا أبا محمد يُعذبني الله على الصلاة؟ قال: لا ولكن يُعذبك على خلاف السُّنَّة.

* * *

٣٨٣- ما أقرب النَّجاح لكثير من أبنائنا وبناتنا ولكن الكثير من الآباء والأمهات والمُعلِّمين والمُعلِّمات يبخلون بكلمة تشجيع وتوجيه ولمسة حنان قد يتوقف عليها فتح الأبواب وارتقاء درجات الفلاح، ولا يزال كثير من المُتميزين يذكر كلمات والده أو مُعلمه أو جاره، وكيف كانت سببًا لنجاحه، ودافعًا لارتقائه.

* * *

٣٨٤- ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ قال المُفسِّرون: صلاح الآباء ينفع الأبناء، وتقوى الأصول تنفع الفروع، قال محمد بن المُنكدر: إن الله يحفظ بصلاح العبد، ولده، وولد ولده، وعترته، وعشيرته، وأهل دُوَيْرات حوله، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم.

* * *

٣٨- تحدَّث فأفاض وأسهب في الثناء على أستاذه ومُعلمه، ثم عرج على زوجته التي أعانته ووفرت له سُبُل الرَّاحة، ثمَّ أثنى على من راجع رسالته وصححها وخصهم بالأسماء فردًا فردًا؛ يُناقش أعلى الدرجات العلمية، ثم هو يخفق في البرِّ بوالديه وذكر فضلهما

وإحساهما.

* * *

٣٨٦- أفسدت القنوات ما يسمى بالحبِّ .. وصوَّروا حياة الأزواج كلها همسة وهمسة!! نسوا أن المرأة تلد وتمرض وتكبر وتبكي!! أعظم أنواع الحبِّ هو ما كان في بيوت الأخيار .. يا زوجي: ما قمت البارحة تصلي ركعتين .. أنسيت اليوم وردك، جعلكَ ربي زوجي في الجنة .. أولئك أهل الحياة الطيبة!

* * *

٣٨٧- أصبح طلب الرِّضا احترافًا يمتهنه الباعة وصولاً لكسب المُشتري وتسويق البضاعة، فكيف إذا كان طلب الرِّضا إخباتًا وعبادة، وشُكرًا لمن أغدق النِّعم ودَفْع النِّقم؟!

* * *

٣٨٨- قال تعالى: ﴿**وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ**﴾ إفضاء الزوج إلى زوجته وإن كان الإفضاء الجسدي هو أحد معانيه إلا أن الأمر أوسع، إفضاء للمشاعر وللروح وللنفس وللهموم.

* * *

٣٨٩- النَّمل من أحرص الحيوان ويُضرب بحرصه المثل، ويُذكر أن سُليمان صلوات الله وسلامه عليه لَّما رأى حرص النَّملة وشدة ادِّخارها للغذاء استحضر نملة وسألها: كم تأكل النملة من الطعام كل سَنَة؟ قالت: ثلاث حبَّات من الحنطة فأمر بإلقائها في قارورة

وبسد فم القارورة وجعل معها ثلاث حبَّات حنطة وتركها سَنَة بعدما قالت، ثم أمر بفتح القارورة عند فراغ السَّنَة فوجد حبَّة ونصف حبَّة فقال: أين زعمك؟ أنت زعمت أن قُوتك كل سَنَة ثلاث حبَّات، فقالت: نَعم ولكن لَمَّا رأيتك مشغولاً بمصالح أبناء جنسك حسبت الذي بقي من عمري فوجدته أكثر من المُدَّة المضروبة، فاقتصرت على نصف القوت واستبقيت نصفه استبقاء لنفسي. فعجب سليمان من شدَّة حرصها.

* * *

٣٩٠- **﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾** يُؤخذ من هذا ونحوه، قاعدة سدِّ الوسائل، وأن الأمر إذا كان مباحًا ولكنه يُفضي إلى مُحرَّم، أو يخاف من وقوعه، فإنه يُمنع منه، فالضرب بالرجل في الأرض الأصل أنه مُباح، ولكن لَمَّا كان وسيلة لعلم الزينة مُنع منه!

* * *

٣٩١- **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾** قال أبو حيان: وجعل الخلق من ضعف لكثرة ضعف الإنسان، أول نشأته وطفولته، ثم حال الشيخوخة والهرم، والترداد في هذه الهيئات شاهد بقدرة الصانع وعلمه.

* * *

٣٩٢- سئل الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: ما حكم صلاة

النساء جماعة في المدارس والكليات؟

فأجاب: أرى أنه سُنَّة، وهذا هو نص عبارة الروض: "وتسن لنساء مُنفرِدات عن رجال"، ولأن النبي ﷺ أمر أم ورقة تؤم أهل بيتها.

* * *

٣٩٣- المُتفرجون في هذه الدنيا كُثُر، منهم من أفنى عمره في الملاعب والآخر مُتسمرًّا أمام الشاشة، وقليل منهم من بذل بعض وقته في الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ وخدمة دينه! واستقرئ واقع من حولك تعلم أين تذهب الأوقات وكيف تُقضى الأعمار.

٣٩٤- ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**﴾. قال الشيخ السعدي رحمه الله: "فإذا كان هذا الوعيد لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بمن هو أعظم من ذلك، من إظهاره ونقله".

* * *

٣٩٥- ما من عامل يعمل إلَّا وله نصيب من النَّجاح قلَّ أو كَثُر، هو يحتاج منَّا الكثير، فلنجاهد أنفسنا لدفعه إلى الأمام بكلمة طيبة أو إشارة عابرة، وما أقلُّ من يفعل. ومن استقرأ تاريخ البارزين وجد أن الأبواب فُتِحَت لهم بكلمة تشجيع ومُؤازَرة.

* * *

٣٩٦- قيل إن العين إذا بكت من السرور فالدمع بارد، وإذا

بكت من الحزن فالدمع يكون حارًا؛ فمِن هذا قيل: أقر الله عينه، وأسخن الله عينه، وممن قرَّت عينهم: مريم ﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا**﴾.

* * *

٣٩٧- أن تكون رُدود الفعل هي المُحرِّك لعلاقاتنا وأعمالنا ودقائق حياتنا. معنى ذلك أننا نسير بلا هدى ولا جادة واضحة ولا نفسية مُتوازنة، الكثير يخسر أقاربه ومعارفه وأصدقاءه نتيجة رُدود فعل غير مُنضبطة، بل وهناك من خسر حياته كاملة؛ لأن رَدَّة فعله كانت قوية فسيق إلى القصاص نتيجة لذلك؛ وحديث: «**لا تغضب**» نبراس لرَدٍّ فعل هادئ ومُتَّزن.

٣٩٨- رحل في طلب العلم وهو شاب لم يتجاوز العشرين من عمره .. وطالت رحلته لأكثر من خمسة وأربعين عامًا .. وعندما عاد وقد اعتلى الشيب مفرقه وقد ناهز الخامسة والستين تزوج ورزق الأولاد وحدَّث الناس وعلمهم . إنه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده!

* * *

٣٩٩- طُبِع غالب الناس على عدم الاعتذار عن الخطأ وظنُّوا أن ذلك يقدح في شخصياتهم وينال من كرامتهم، ولذلك فهم يتأوَّلون ويُبرِّرون ويرفعون الأصوات! وتكفي كلمة اعتذار لو أرادوا الحق! يرون أن الاعتذار منقصة ومَذمَّة! كيف وعمر رضي الله عنه اعتذر وهو على المنبر أمام الملأ .. ولأنها كلمة صادقة بقيت

خالدة!

* * *

٤٠٠- يَبْحُر المجدفون في رحلة الحياة، ولا بد من بلوغ الشاطئ بعمل صالح، فإن تسارعت المجاديف ويسَّر الله الريح يرسو القارب على شاطئ الأمان، وإلا فغيرك قد يسبق ويفوز .. ولا تزال تجدف .. وفي كل خير! ﴿**وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾.